خلاصة الكلام
في الاحتفال بمولد خير الأنام
صلى الله عليه وآله وسلم

تأليف السيد عبد الله ابن الشيخ أبو بكر بن سالم

بسم الله الرحمن الرحيم

طبعة جديدة ومنقحة

الطبعة الرابعة

تنبيه

آخر تعديل تم في ١ / ١ / ١٤٢٦

أخي القارئ

بعد قراءتك لهذه الرسالة اهدها لغيرك للاستفادة منها

لمراسلة المؤلف

E-MAIL : **NOOR_ALNOOR1@HOTMAIL .COM**

الإهداء

إلى سيدي وقرة عيني رسول الله

إلى كُلِ مُحبٍ تفانى في محبةِ رسول الله

إلى كُلِ من نوّر الله بصيرتهُ بالحكمةِ وفصل الخطاب

إلى كُلِ من طلب من مولاهُ أن يُريهُ الحق والصواب

إلى كُلِ من وقع في أعراض المسلمين ثم تاب

إلى كُلِ من خشي الله وخاف يوم الحساب

إلى كُلِ من أراد الحق من غير ارتياب

إلى جميع المسلمين في

كل الأصقاع

لمولدُ خير العالمين جلالُ **** لقد غشى الأكوان منهُ جمالُ
فيا مُخلصاً في حق أحمد َهذهِ **** ليالٍ بدا فيهن منهُ هلالُ
فحقٌ علينا أن نُعظّمَ قدرهُ **** فتحسُنُ أحوالٌ لنا وفعالُ
فنُطعمُ مُحتاجاً ونكسو عارياً **** ونرفُد من أضحى لديهِ عيالُ
فتلك فعالُ المصطفى وخلالهُ **** وحسبُك أفعالٌ لهُ وخلالُ
لقد كان فعلُ الخير قرةَ عينهِ **** فليس لهُ فيما سواهُ مجالُ

المقدمة

الحمد لله وكفى ، والصلاة والسلام على خير خلقه الذي اصطفى ، وعلى آلهِ وصحبهِ ومن سار على نهجهم واقتفى .

يقول المولى عز وجل : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ ﴾ ويقولُ المصطفى ﷺ : ((من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)) .

أما بعد ؛ فإن الواجب على كل مُسلمٍ أن يُبين الحقائق للناس حتى يسيروا على بصيرةٍ وهُدىً ، وليس على عمى وتضليل المُضللين ، فالحقُ أبلج كالشمسِ في رابعة النهار ، فالنبي عليه أفضل الصلاة والسلام يقول : ((من كتم علماً ألجمهُ الله بلجامٍ من نار يوم القيامة)) . فلقد كان الدافع لهذهِ الرسالة هو ما رأيتهُ في هذهِ الأيام في بعض الوريقات والمطويات التي يتداولها العوام من الناس

والتي شُحِنت – والله بالأكاذيب والأباطيل والإفتراء والتدليس على البسطاء وقليلي الفهمِ والعلمِ منهم ، حول ما يختصُ بالإحتفال بالمولد النبوي الشريف ، فرأيت أنهُ من الواجب على من لديهِ القدرة على التبيين أن يبُين للناس حتى لايدخل في الوعيد الوارد في حديث كتمان العلم الآنف ذكرهُ .

فأقول أنهُ مما يندأ لهُ الجبين وتقشعرُ لهُ الجلود أن يبلغ الحال ببعض المسلمين أن يكون إحياء ذكرى يوم ولادتهِ عليهِ الصلاة والسلام موضع تساؤلٍ وإستفهام ، وجدلٍ وإنقسام ، وتفسيقٍ وتبديعٍ وإتهام ، بل ويرتقي من بعضهم إلى تكفير وإخراج من يحتفل ُبمولدهِ من دائرة الإسلام ، دون خشيةٍ من الملك العلام ، مع وجود من يُجيز هذا الإحتفال من الأئمة الأعلام ، ووراث علم سيد الأنام صلى الله عليهِ وعلى آله وصحبهِ البررة الكرام ، مُستندين هداهم الله على قولِ خير الأنام : ((إياكم ومحدثات الأمور ، فإن كُل مُحدثةٍ بدعة وكُل بدعة ضلالة)) وقولهُ ﷺ : ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منهُ فهو رد)) .

فرأيتُ أنهُ من الواجبِ أن أُوضح أولاً مفهوم البدعة من أقوال العلماء لإخواني المعارضين هداهم الله مستنداً على أقوال الحُفاظ والمحدثين قبل أن أشرع في ذكر أدلة الإحتفال بالمولد النبوي الشريف حتى لا يقعوا في أعراض المسلمين علمائهم وعامتهم ، وذلك لما رأيتُ من سوء فهمهم لحديث البدعة ، حيث أنهُ كثيراً ماتتلفظُ بهذا الحديث السنتهم في كُلِ مالا تقبلهُ عقولهم أو تطيب بهِ نُفوسِهم ،إما جهلاً وإما تجاهلاً والله الـمُستعان وعليهِ التُكلان .

فأقول : قال إخواننا المعارضون هداهم الله واصلحهم إن لفظة (كُل) الواردة في حديث (كل مُحدثةٍ بدعة وكل بدعة ضلالة) هي من ألفاظ العموم ، فتشمل جميع أنواع البدع وبدون أي إستثناء فكل بدعة ضلالة . هكذا أطلقوا عبارتهم دون تثبت هداهم الله .

أقول إن هذا القول هو من الجهلِ بمكان لما فيهِ من مخالفةِ أقوال علماء أئمة الحديث ! ولله در القائل :

وخالفِن تُذكر قديماً قيلا *** عند الرُعاعِ إن تُرد تبجيلا

والسبب في إن هذا القول من الجهلِ بمكان ، هو قولهم إن لفظة (كُل) الواردة في الحديث هي من ألفاظ العموم ، فتشمل جميع أنواع البدع و بدون إستثناء وهي ضلالة ، هو قولٌ جريء وتطاولٌ بغير علم ، فإنهم ومن حيثُ لايشعرون يرمون الصحابة و علماء الأمة بالإبتداع ، وعلى رأسهم سيدنا عمر رضي الله عنهُ وأرضاه ، فهو أول من قال : (نعمت البدعة هي) فإن قالوا إننا لم نقصد صحابة رسول الله ، قلتُ لهم : بل قصدتم ورميتم كُل من خالف قولكم هذا من أئمة المسلمين وغيرهم بالإبتداع ، وذلك بقولكم الجريء (جميع أنواع البدع دون إستثناء) .

* * *

شرح العلماء لحديث البدعة

أقول ويكفي في دحضِ كلام هؤلاء المعارضين قولُ بل أقوال علماء الأمة في مفهومِهم لحديث: ((إياكم ومحدثات الأمور ، فإن كُل محدثة بدعة وكُل بدعة ضلالة)) وحديث: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منهُ فهو رد)) كما يلي :

قال الإمام القرطبي في جامع الأحكام لهُ ٨٦/٢ عند شرحهِ لقولهِ تعالى : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾ ، فقال : كُل بدعةٍ صدرت من مخلوقٍ فلا يخلو أن يكون لها أصلٌ في الشرع فإن كان لها أصلٌ كانت واقعة تحت عموم ماندب إليهِ وحضّ رسولهُ عليهِ فهي في حيّز المدح . وإن لم يكن مثالهُ موجوداً كنوع من الجودِ والسخاء وفعل المعروف ، فهذا فعلهُ من الأفعال المحمودة ، وإن لم يكن الفاعل قد سُبق إليهِ . ويَعْضُد هذا قولُ عمر رضي الله عنهُ : نِعْمتِ البدعة هذه ، لمّا كانت من أفعال الخيرِ وداخلة في حيّز المدح ، وهي وإن كان النبيّ ﷺ قد صلاها إلا أنهُ تركها ولم يُحافظ عليها ، ولا جمع الناس عليها ، فمُحافظة عمر

رضي الله عنهُ عليها ، وجمعُ الناس لها ، وندبُهم إليها بدعةٌ لكنها بدعة محمودة ممدوحة . وإن كانت في خلاف ما أمر الله بهِ ورسوله فهي في حيزّ الذم والإنكار ، قال معناهُ الخطّابي وغيره .

بل وانظر أخي القارئ بارك الله فيك لقول ابن الأثير كما في النهاية عند ذكر البدعة الحسنة حيثُ قال : [ومن هذا النوع قولُ عمر رضي الله عنهُ (نعمتُ البدعة هذهِ) لما كانت من أفعال الخيرِ ، وداخلةً في حيز المدح ، سمّاها بدعة ومدحها ، لأن النبي ﷺ لم يُسنها لهم ، وانما صلاها ليالي ثم تركها ، ولم يُحافظ عليها ، ولا جمع الناس لها ، ولا كانت في زمن ابي بكر ، وإنما عُمر جمع الناس عليها وندبهم إليها ، فبهذا سمّاها بدعة ، وهي على الحقيقة سُنة لقولهِ ﷺ : ((عليكم بسُنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهدين)) وقولهُ ﷺ : ((اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر)) ثم قال(أي ابن الأثير) بعد ذلك : وعلى هذا التأويل يُحمل حديث كُل بدعة ضلالة ، وإنما يريدُ ما خالف أصول الشريعة ولم يوافق السنة] .

انتهى كلام ابن الاثير رحمهُ الله .

و قال ابن رجب في شرحهِ (والمراد بالبدعة ما أُحدث مما لا أصل لهُ شرعاً وإن كان بدعة لفظاً) وكذلك قال :(إن هذا الحديث يدل بمنطوقهِ على أن كُل عملٍ ليس عليهِ أمر الشارع فهو مردود ، ويدل بمفهومهِ على أن كُل عملٍ عليهِ أمرهُ فهو غير مردود) اهـ

وقال الإمام الحافظ النووي شارح صحيح مسلم عن هذا الحديث (هذا عام مخصوص والمراد بهِا المحدثات التي ليس لها في الشريعةِ ما يشهدُ لها بالصحة فهي المراد بالبدع) .

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني شارح صحيح البخاري (هذا الحديث معدود من أصول الإسلام وقاعدة من قواعدهِ ، فإن معناهُ من اخترع في الدين ما لا يشهد لهُ أصلٌ من أصولهِ فلا يُلتفت إليهِ) .

وقال أيضاً [المراد بقولهِ (كل بدعة ضلالة) ما أُحدث ولا دليل لهُ من الشرع بطريق خاص ولا عام] . اهـ . **وقال أيضاً** في الفتح ما نصهُ : [وأما قولهُ ﷺ : ((كُل بدعة ضلالة)) بعد قولهِ:

((وإياكم ومحدثات الأمور)) قاعدة كُليّة ، بمنطوقها ومفهومها ، أما منطوقها فكأن يُقال حُكم كذا بدعة ، وكُل بدعة ضلالة فلا تكون هذهِ البدعة من الشرع ، لأن الشرع كُلهُ هدى فإذا ثبت أن حُكم المذكور بدعة ، صحت المقدمتان وأنتجتا المطلوب] . انتهى كلامهُ رحمهُ الله .

وروى الإمام البيهقي في مناقب الشافعي رضي الله عنه قال : (الـمُحدثات ضربان : ما أحدث مما يُخالف كتاباً أو سنة أو أثرا أو إجماعا فهذهِ بدعة الضلال ، وما أحدث من الخير لا خلاف فيهِ لواحد من هذا) . اهـ

قُلتُ (والكلام للبيهقي) : وهو معنى قولهِ صلى الله عليهِ وسلم في خطبتهِ : ((وشَرُّ الأمورِ مُحدثاتها وكُل بدعةٍ ضلالة)) يريد ما لم يوافق كتاباً أو سُنّة ، أو عمل الصحابة رضي الله عنهم ، وقد بيّن هذا بقولهِ : ((مَن سَنّ في الإسلام سُنَّةً حسنة كان لهُ أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومَن سنّ في الإسلام سُنَّة سيئة كان عليه وِزْرُها ووزر من

عمل بها من بعدِهِ من غير أن ينقص من أوزارهم شيء)) . وهذا إشارة إلى ما أُبتدع من قبيح وحسن ، وهو أصل هذا الباب ، وبالله العصمة والتوفيق ، لا رَبَّ غيره . انتهى كلام البيهقي رحمهُ الله .

اقول بل قد تقرر عند العوام فضلاً عن العُلماء . من قولهِ صلى الله عليه وآله وسلم كما في صحيح مسلم : ((من سن في الإسلام سنة حسنة فلهُ أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء)) . أنهُ يُسنُ للمسلمِ أن يأتي بسنةٍ حسنة لها أصلٌ في الشرع وإن لم يفعلها الرسول ﷺمن أجلِ زيادة الخير والأجر . ومعنى سن سُنة : أي أنشأها باجتهاد واستنباط من قواعد الشرع أو عموم نصوصهِ ولذلك قال النووي رحمهُ الله عن هذا الحديث ان فيهِ الحث على الابتداء بالخيرات وسن السُنن الحسنات ، والتحذير من الأباطيل والمستقبحات . انتهى كلامهُ رحمهُ الله وما ذكرتهُ من أقوال المحدثين فيهِ الكفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد .

وللعلم أخي القارئ - حفظك الله - أن كلمة (كُل) تأتي في صورةالعموم ويُرادُ بها الخصوص كقولهِ تعالى:﴿ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾

ومع ذلك لم يأخذ الملك السفينة التي خرقها الخضر عليهِ السلام .

وكقولهِ أيضاً سبحانهُ وتعالى : ﴿ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ ﴾ ومع ذلك فإنها لم تؤتى مُلكَ سليمان . وكقولهِ سبحانهُ وتعالى : ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا ﴾ وهي لم تُدمّر الجبال والأرض و السماوات بل حتى مساكنهُم .

وجاء ايضاً في السنّة كما في البخاري والموطاء : ((كُل بني آدم يأكلهُ التراب إلا عجب الذنب)) . قال ابن عبد البر في التمهيد ما نصهُ : ظاهر هذا الحديث وعمومهِ يُجب ان يكونوا بنو آدم كُلهم في ذلك سواء ، إلا انهُ قد روي أن أجساد الأنبياء والشهداء لا تأكلها . اهـ

ولو أننا تصفحنا كتاب الله عز وجل وسنة نبيهِ ﷺ لوجدنا هُناك المئات من الآيات والأحاديث التي جاء معناها في صيغ العموم ولكن يُراد بها الخصوص .

وهنا مُستمسكٌ قوي على هؤلاء المعترضين الذين يحتجون بقول النبي ﷺ [كُل محدثةٍ بدعة وكُل بدعة ضلالة] بأن كُل الواردة في الحديث تُفيد العموم ولا تفيد الخصوص، و ذلك من أجل أن يفروا من قضية تقسيم البدعة والتي قال بها علماء الأمة كما سيأتي توضيحهُ إن شاء الله . وإنني أقول لهم حسناً ، إن كانت (كُل) هي من صيغ العموم لا من صيغ الخصوص كما زعمتم فلماذا انتقدتم على البُوصيري قولهُ (ومن علومك علم اللوح والقلم) . فأليس القائل (كُل مُحدثةٍ بدعة ....) هو نفسهُ ﷺ القائل في حديث إختصام الملأ الأعلى الذي خرّجهُ الإمام أحمد في مسندهِ والدارمي والترمذي والطبراني – ومما جاء فيهِ ... فعلمت ما في السموات والأرض وتلا : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾ وفي رواية : فتجلى لي كُل شيء وعرفت ، وفي رواية للطبراني: فعلمني كُل شيء ... إلخ ؟

إذاً فعلى ضوءِ القاعدة الـتي أصّـلتموها والـتي تقـول : (كُـل الواردة في الحديث تُفيد العموم ولا تفيد الخـصوص) . تُفـضي الى أن النبي ﷺ يعلمُ ما في السموات والأرض بل ويعلم كُل شيء بـل ويتجلى لهُ كُل شيء ! وجنت على نفسها براقش .

ومـن العجـب أنهـم يتناقـضون بفتـوى أخـرى يُقـرّونها و هـي جـواز قـول : [الله و رسـولهُ أعلـم] لأن علـم الرسـول من علـم الله ، فـالله تعـالى هـو الـذي يُعلّمـه مـا لا يُدركـهُ البـشر، ولهذا أتى بواو العطف .

فانظر بالله عليك أخي القارئ المسلم ؛ أين قولهم أن لفظة (كُل) من ألفاظ العموم تشمل كُل أنواع البدع دون إستثناء ؟ . وقول هؤلاء الأئمة الأعلام وعلى رأسهم الإمام الحافظ النووي كما في صحيح مسلم (٦/٢٢١) حيث قال : إن لفظة (كُل) هو عام مخصوص فلربما فهم المعارضون المراد من قول النبي ﷺ ((كُل بدعة ضلالة)) ما لم يفهمهُ إمام المحدثين الإمام النووي ؟؟ !

أقول ومن باب الإنصاف يجب أن أذكر من خالف هؤلاء العلماء في الرأي ألا وهو الشاطبي رحمهُ الله . فقد شذّ عن هؤلاء الأئمة الأعلام كما في كتابهِ الإعتصام ولا عبرة بالشاذ كما يُقال ، فإنهُ أنكر هذا التقسيم ، وزعم أن كُل بدعة مذمومة ، لكنهُ اعترف بأن من البدع ما هو مطلوب وجوباً أو ندباً ، وجعلهُ من قبيل المصلحة المُرسلة ، فخِلافه إذاً خلافٌ لفظي يرجع إلى التسمية . أي ان البدعة المطلوبة ، لا تُسمّى بدعة حسنة ، بل تُسمّى مصلحة مُرسلة ولا مشاحة في الإصطلاح كما هو معلوم . و يكفينا ما تكفل بهِ الشيخ السكندري البراء رحمهُ الله في ردهِ على الشاطبي بكلام تحليلي جميل وتدليلٍ أقوى مما سلكهُ الشاطبي ، فليراجعهُ من شا ء .

*   *   *

تقسيم علماء الحديث للبدعة

أما دعوى المعترضين - نوّر الله بصائرهم للحق - بأنهُ لا يوجد هناك في الدين شيء يُسمّى بدعة حسنة وذلك عندما رأوا أن العلماء جعلوا الإحتفال بالمولد النبوي من هذا القبيل وإنهُ مما لهُ أصلٌ في الشرعِ . فهي دعوى باطلة وإن دلت فإنما تدل على مدى جهل قائلها وقلة إطلاعهِ على أقوال أهل العلم في هذا الباب فنقول لهم : إليكم أقوال جهابذة علماء الأمة والذين يعول على كلامهم ، فضلاً عن طائفة ليس لها غرضٌ فيما تدعيهِ وتبثهُ بين المسلمين إلا التفريق بينهم ، وإشعال نار الخلاف خلالهم ، وفتح البابِ على مصراعيه للتطاول على علمائهم ، في الوقت الذي نحنُ فيهِ بحاجةٍ إلى جمع شتاتهم وتأليف قلوبهم وارتباطهم بعلمائهم لاسيما أهل الصدر الأول منهم .

وإليك أخي القارئ أقوال هؤلاء الجهابذة من العلماء في تقسيمهم للبدعة :

العالم الأول : وهو العلامة وحيد عصرهِ وحجة وقتهِ ، وشارح صحيح مسلم الإمام الحافظ النووي – رضي الله عنهُ – حيثُ قال في صحيح مسلم (٦-٢١) ما نصهُ : قول النبي ﷺ : ((كُل بدعة)) هذا عام مخصوص والمراد غالب البدع ، وقال أهل اللغة : هي كُل شيء عُمل على غيرِ مثال سابق ، وهي منقسمة إلى خمسة أقسام .

وقال أيضاً في (تهذيب الأسماء واللغات) : البدعة بكسر الباء في الشرع هي إحداث ما لم يكُن في عهدِ رسول الله ﷺ وهي منقسمة إلى حسنة وقبيحة . وقال أيضا – إي النووي – : والمحدثات ، بفتح الدال جمعُ مُحدثة ، والمراد بها : ما أحدث وليس لهُ أصل في الشرع.. ويسمى في عرف الشرع بدعة ، وما كان لهُ أصل يدل عليهِ الشرع فليس ببدعة ، فالبدعة في عرف الشرع مذمومة بخلاف اللغة ، فإن كُل شيء أحدث على غير مثال يسمى بدعة سواء كان محمودا أو مذموما . اهـ

العالم الثاني : ألا وهو أمير المؤمنين في الحديث الحافظ شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني شارح البخاري المجمع على جلالة قدره حيثُ قال ما نصه : (وكُل ما لم يكُن في زمنهِ صلى الله عليه

وآله وسلم يُسمى بدعة ، لكن منها ما يكونُ حسن ومنها ما يكون خلاف ذلك) اهـ

العالم الثالث : وهو أبو نعيم حيثُ روى عن إبراهيم الجنيد فقال : سمعت الشافعي يقول : البدعة بدعتان ، بدعة محمودة وبدعة مذمومة ، فما وافق السنة فهو محمود ، وما خالف السنة فهو مذموم .

العالم الرابع : ألا وهو سلطان العلماء العز بن عبد السلام رضي الله عنهُ : حيثُ قال في أخر كتابهِ (القواعد) ما نصه : (البدعة منقسمة إلى واجبة ، ومحرمة ، ومندوبة ، ومكروهة ، ومباحة) ثم ضرب مثال لكُل واحدةٍ منها ، ثم قال : (والطريق في ذلك أن تُعرض البدعة على قواعد الشريعة فإن دخلت في قواعد الإيجاب فواجبة ، وإن دخلت في قواعد التحريم فمحرمة ، أو الندب فمندوبة أو المكروه فمكروهة ، أو المباح فمباحة) انتهى كلامهُ رحمهُ الله .

فهؤلاء العلماء الذين ذكرناهم – أخي القاريء _ لهم ثقلهم بين علماء المسلمين ، وقد قسّموا البدعة إلى أقسامها الخمسة المذكورة آنفاً .

بل قد استنبط العلماء والمفسرون بأن القرآن يؤيد البدعة الحسنة : فلقد روى الطبراني في الأوسط عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : إن الله فرض عليكم صوم رمضان ولم يفرض عليكم قيامهُ ، وإنما قيامهُ شيء أحدثتموه فدوموا عليه فإن ناساً من بني إسرائيل ابتدعوا بدعاً فعابهم الله بتركها فقال : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ وفي سنده زكريا بن أبي مريم ذكره ابن حبان في الثقات .

وقال الدارقطني : وما استنبطه الصحابي الجليل أبو أمامة رضي الله عنه صحيح فإن الآية لم تعِب أولئك الناس على ابتداع الرهبانية لأنهم قصدوا بها رضوان الله بل عاتبهم على أنهم لم يراعوها حق رعايتها وهذا يُفيد مشروعية البدعة الحسنة كما هو ظاهر من نص الآية وفهم الصحابي الجليل لها . اهـ

فانظر بالله عليك أخي المسلم : أين قولهم أصلحهم الله : إنه ليس ثم شيء في الدين يُسمى بدعة حسنة ، وقول أئمة المسلمين كما رأيت وعلى رأسهم الإمام الجليل صاحب المذهب الإمام

الشافعي رضي الله عنه ؟ والذي يقول : البدعة بدعتان ، بدعة محمودة وبدعة مذمومة ، فما وافق السنة فهو محمود ، وما خالف السنة فهو مذموم .

وما اجمل ما قالهُ القائل :

فأعْنَ بهِ ولا تخُض بالظـنِّ ***** ولا تُقلّد غير أهل الفنّ

ومن الغريب العجيب أن نرى هؤلاء القوم عندما يُصعقون بأقوال أئمة المحدثين وفحول علماء الأمة في تقسيمهم للبدعة وشرح المعنى المراد منها بخلاف فهمهم السقيم لها ، فإنهم يصبحون كالمستجيرِ من الرمضاء بالنارِ . فيقولون : إن مُراد العلماء بذلك هو البدعة اللغويّة ، وهذا الكلام مما تضحك منهُ الثكلاء ، وذلك لأن من تمعن في أقوال العُلماء المذكورة آنفاً يعلم حقيقة مرادهم . فإذا علم المعارضون إن قولهم هذا لا ينخدع به العوام من الناس فضلاً عن طلبة العلم والعلماء . قامو بحيلةٍ اخرى وهي قولهم ان المراد (ببدعة الضلالة) هو ما ابتدع في الأمور الشرعية دون غيرها من الأمور الدنيوية ، ثم حكموا على البدعة الدينية بأنها ضلالة ولم

يرضوا بأن تكون البدعة الدنيوية ضلالة مع كونهما جميعاً بدعاً مُحدثة لم تكن من قبل !! ثُم أليس قولهم بهذا التقسيم – أي إلى دينية ودنيوية – هو بدعة في حد ذاتهِ ، لأنهُ لم يكن في عهدهِ عليهِ السلام ؟؟ فوقعوا فيما أرادوا الإنفكاك منه وهو التقسيم ولله در القائل :

إن كُنت لا تدري فتلك مُصيبةٌ وإن كُنت تدري فالمُصيبةُ أعظم

وإلى هنا أكتفي بهذا العرض المختصر والموجز خوف الإطالة لأقوال جهابذة علماء الأمة في شرح معنى البدعة وتقسيمها ، ومن ثمّ أترك الخيار في الإختيار للقارئ العزيز بأن يأخذ بقولِ من يريد من أقوال الأئمة العلماء المحدّثين السابقين أو بقول المتأخرين المتطفلين ، وحتى لايقع في التبديع لعلماء المسلمين وعامتهم بغير علم .

* * *

بعض أفعال الصحابة لأمور لم يفعلها النبي ﷺ

ومن هذا المنطلق سوف أطرح للقُراء بعض أفعال وأقوال الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم والذين فهموا معنى البدعة المُشار إليها في الحديث لاسيما أنها بعد وفاته ﷺ ولم يفعلها في حياتهِ ، وهي في العبادات فهل يتهمهم المعارضون بالبدعة و الضلالة أم ماذا ؟؟! فإليكم بعض أفعالهم رضي الله عنهم :

أولاً : جمع القرآن

فلقد جاء في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنهُ أنهُ قال : (قُبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يكن القرآن جُمع في شيء) . فنقول عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ هو الذي أشار على أبي بكر رضي الله عنهُ بجمع القرآن في مُصحف عندما كثر القتل بين الصحابة في واقعة اليمامة ، فتوقف أبو بكر وقال : كيف نفعل شيئاً لم يفعلهُ رسول الله ﷺ ؟ قال عمر : هو والله خير ونقول للمعارض أنظر إلى قول عمر لسيدنا الصديق (هو والله خير) ، فلم

يزل عمر يُراجع أبابكر حتى شرح الله صدر أبي بكر لهُ ، وبعث أبوبكر إلى زيد بن ثابت فكلفهُ بتتبع القرآن وجمعهِ ، قال زيد : فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ، ما كان أثقل عليّ مما كلفني بهِ أبوبكر من جمع القرآن ثم قال زيد بن ثابت : كيف تفعلون شيئاً لم يفعلهُ رسول الله ﷺ ؟ قال الصديق (هو خير) فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري . وليُراجع المعارضون والقراء هذه القصة فهي مبسوطة في صحيح البخاري .

ثانياً : فصل مقام إبراهيم عن البيت

فلقد أخرج البيهقي بسندٍ قوي عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن المقام كان في زمن النبي ﷺ وفي زمن أبي بكر ملتصقا بالبيت ، ثم أخره عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ . قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح : ولم يُنكر الصحابة فعلُ عمر ، ولا من جاء بعدهم فصار إجماعاً ، وكذلك هو أي سيدنا عمر أول من عمل عليهِ المقصورة التى تشابه المقصورة الموجودة الآن .

ثالثاً : زيادة الاذان الأول يوم الجمعة

ففي صحيح البخاري عن السائب بن زيد قال : كان النداء يوم الجمعة أولهُ إذا جلس الإمام على المنبر على عهد النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهم . فلما كان عُثمان.. زاد النداء الثالث . باعتبار إضافتهِ إلى الأذان الأول والإقامة ، ويُقال لهُ أول باعتبار سبقهِ في الزمان على أذان الجمعة ، ويقال لهُ ثاني بإسقاط اعتبار الإقامة .

رابعاً : الصلاة على النبي ﷺ التي أنشأها سيدنا علي رضي الله عنه

وكان يُعلّمُها للناس . ذكرها سعيد بن منصور وابن جرير في تهذيب الآثار وابن أبي عاصم ويعقوب بن أبي شيبة في أخبار علي ، والطبراني و غيرهم عن سلامة الكندي .

خامساً : مازاده ابن مسعود في التشهد

فقد كان يقول بعد قولهِ (ورحمةُ الله وبركاته) كان يقول : (السلامُ علينا من ربنا) . رواه الطبراني في الكبير ورجالهِ رجال الصحيح كما في مُجمع الزوائد .

سادساً : زيادة عبد الله بن عمر (البسملة) في أول التشهد

وكذلك ما زادهُ في التلبية بقولهِ : (لبيك وسعديك والخير بيديك والرغباء إليك والعمل..) وهي مبسوطة في صحيح البخاري (١٧٠/٢) ، ومسلم (١١٨٤) .

سابعاً : استلام ابن عباس رضى الله عنهُ أركان الكعبة الأربعة

فقد أخرج البُخاري والترمذي والطبراني في الكبير والهيثمي في مُجمع الزوائد أن أبي الطفيل قال قدم معاوية وابن عباس الكعبة فاستلم ابن عباس الأركان كُلها فقال لهُ معاوية إنما استلم رسول الله ﷺ الركنين اليمانيين ! قال ابن عباس : (ليس شئ من

البيت مهجوراً) . والذي ثبت عن سيدنا رسول الله فيما رواهُ عنهُ البخاري ومسلم وغيرهما أنهُ كان يستلم الركنيين اليمانيين من الكعبة المشرفة ، ولم يستلم غيرهما .

ثامناً : قراءة سورة العصر قبل التفرق

أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي مدينة الدارمي وكانت لهُ صُحبة قال : (كان الرجلان من أصحاب النبي ﷺ إذا التقيا لم يفترقا حتى يقرأ أحدهما على الآخر سورة ﴿ وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ ... ﴾) .

تاسعاً : تقبيل القبر الشريف

فعن داود بن أبي صالح قال : أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجههُ على القبر النبوي ، فقال لهُ مروان أتدري ما تصنع ؟ فإذا هو أبو أيوب الأنصاري ، فقال أبو أيوب : نعم جئتُ رسول الله ﷺ ولم آتِ الحجر .

عاشراً : أن يُصلي المسافر الرباعية أربعة ركعات

فلقد أخرج البخاري في صحيحهِ برقم (١١٠٧) ومسلم (٧٠٤) أن النبي ﷺ كان يُلازم في أسفارهِ كُلها القصر فيصلي الظهر والعصر والعشاء ركعتين ركعتين ، ولم يثبت قط أنهُ صلى الرباعية أربعاً في السفر ، ومع ذلك فقد صلى عثمان بن عفان رضي الله عنهُ في منى أربعاً وأنكر عليهِ ابن مسعود ثم صلاها – أي ابن مسعود – معهُ أربعاً ، فلما قيل لهُ ، قال إني أكره الخلاف ...... إلخ من زيادة الصحابة وعلماء وفضلاء الأمة .

فكل هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم أحدثوا أشياء رأوها حسنة لم تكن في عهد المصطفى ﷺ ولم يفعلها في حياتهِ وهي في العبادات ، فما قول المعارضين فيهم رضوان الله عليهم ؟ وهل هم من أهل الضلال والبدع المنكرة أم ماذا ؟ وهل هم ممن يظنون أن النبي ﷺ لم يُبلغ ما ينبغي للأمة أن تعمل بهِ ﴿ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٤٣ ﴾

ترك النبي ﷺ للشيء لا يعني تحريمهُ

وبعد هذا التبيان الجليّ من أقوال علماء الأمة وأفعالهم ، لم يبقى للمعارضين سوى حُجةٌ واحدة هي والله أوهى من خيوط العنكبوت وياليتهم سكتوا ولم يتفوهوا بها ، ألا وهي قولهم : [لو كان الإحتفال بالمولد من الدين لَبَيّنهُ الرسول ﷺ للأمة أو فَعلهُ في حياتهِ أو فعلهُ أصحابُه رضي الله عنهم ، ولا يقول قائل أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تركهُ تواضعاً منهُ فإن هذا طعنٌ فيهِ عليه الصلاة والسلام]

فالجواب على ذلك هو : أن ترك النبي عليهِ الصلاة والسلام لكثير من الأشياء لا يعني تحريمها . فقد يكون تركهُ لها مخافة أن تُفرض كصلاة التراويح .

وإما أن يكون تركهُ لعدم تفكيرهِ فيهِ مثل اتخاذ منبر لهُ .

وإما أن يكون تركهُ لدخولهِ في عموميات أو أحاديث ، كتركهِ

لكثير من المندوبات لأنها مشمولة في قولهِ تعالى : ﴿ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۩ ﴾ .

وإما أن يكون تركهُ خشية تغيير قلوب بعض الصحابة ، كما قال لعائشة رضي الله عنها : ((لولا أن قومكِ حديثو عهد بجاهلية لأمرتُ بالبيت فهُدم فأدخلتُ فيهِ ما أُخرج منهُ وألزمتهُ بالأرض وجعلتُ لهُ بابين باباً شرقياً وباباً غربياً فبلغتُ به أساس إبراهيم عليهِ السلام)) .

والترك وحدهُ إن لم يصحبهُ نصٌ على أن المتروك محظور لا يكون حُجةً في التحريم ، بل غاية أمره أن يفيد أن ترك ذلك الفعل مشروع .

فإن كل ما لم يفعلهُ الرسول ﷺ أو الصحابة من بعدهِ لا يُعتبر تركهم لهُ تحريماً ، حسب ما تقتضيهِ القواعد الأصولية والتي أولها : أن يكون كالنهي المُطلق نحو قولهُ تعالى : ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾ ، وقولهِ : ﴿ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ .

أو كلفظ التحريم نحو ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ ﴾

أو كذم الفعل والتوعد عليهِ بالعقاب نحو(من غشنا فليس منا) .

والترك هُنا ليس واحداً من هذه الثلاثة فلا يقتضي التحريم فافهم .

ثانيها : إن الله تعالى قال : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ﴾ ولم يقل وما تركهُ فانتهوا عنهُ ، فإذاً الترك لا يفيد التحريم .

ثالثها : قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((ما أمرتكم بهِ فأتوا منهُ ما استطعتم وما نهيتكم عنهُ فاجتنبوه)) ولم يقل ما تركتهُ فاجتنبوه ، فكيف يدلُ الترك على التحريم ؟؟

رابعها : أن الأصوليين عرفوا السنة بأنها قول النبي ﷺ وفعلهُ وتقريرهُ ولم يقولوا قط وتركهُ ، لأنهُ ليس بدليل .

خامسها : تقدم أن الترك يحتمل أنواعاً غير التحريم ، والقاعدة الأصولية هي : (أن ما طرأ عليهِ الإحتمال سقط بهِ الاستدلال) .

سادسها : أن الترك أصل ، ولأنهُ عدم فعل ، والعدم هو الأصل والفعل طارئٌ عليهِ ، والأصل لا يدلُ على شيء لغةً ولا شرعاً ، فلا يقتضي الترك التحريم ، ولذلك عُلم أن النبي لم يفعل جميع المندوبات المباحات ؛ لأنها كثيرة لايستطيع بشرٌ أن يستوعبها ، ولإشتغالهِ عليهِ الصلاة والسلام بمهام أعظم استغرق معظم وقتهُ من تبليغ الدعوة ومحاربة المشركين ، ونقاش مع المخالفين مما هو مهم لتأسيس الدولة الإسلامية . بل أنهُ ترك بعض المندوبات عمداً مخافة أن تُفرض على أمتهُ أو يشق عليهم إذا هو فعلها ، فلقد روى البخاري (١١٧٧) عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ((إن الرسول ﷺ يترك العمل وفعلهُ أحبُ إليهِ خشية أن يستسن الناس بهِ فيُفرض عليهم ، وكان يحب ما خفف عليهم)) .

ثم إن الرسول ﷺ قال موضحاً لنا هذا الإشكال بقولهِ كما في مُجمع الزوائد وعند الحاكم والبزار والدارقطني : ((ما أحل الله في كتابه فهو حلال ، وما حرم الله فهو حرام ، وما سكت عنهُ فهو

عفو ، فاقبلوا من الله عافيته ، فإن الله لم يكن لينسى شيأً ثم تلا ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾)) .

والذي نعلمهُ أنه لم يأت في حديث واحد ولا أثر في التصريح بأن النبي ﷺ إذا ترك شيئا كان ذلك الشيء المتروك حراماً أو مكروها .

وما أجمل ما قالهُ الإمام الشافعي رضي الله عنه وأرضاه لدحض هذا الجهل الُمركب لدى المعارض ، وحقيقة فهمِهِ رحمه الله لقول النبي : ((من سن في الإسلام سنة حسنة)) عندما قال – أي الشافعي – [كُل ما لهُ مستند من الشرع فليس ببدعة ولو لم يعمل به السلف ، لأن تركهم للعمل بهِ قد يكون لعذرٍ قام لهم في الوقت ، أو لما هو أفضل منه ، أو لعلة لم يبلغ جميعهم علم بهِ] انتهى كلام الشافعي .

فإذاً ليس كل مالم يفعلهُ الرسول ﷺ خارجاً عن السنة طالما أنَ لهُ أصلاً في الشرع ، بل إن الحوافز القولية الكثيرة لعمل الخيرات ، والترغيبات الكثيرة القولية بالفضائل العامة والخاصة هي أيضاً من السنة والإحتفال بالمولد النبوي منها كما سيأتي إثباته ،

كما أن التقريرات الصادرة عن رسول الله ﷺ فيما يحدث من الخير مما لا يخالف المشروع هي أيضاً من السنة ، بل هي طريقة الرسول وسنتهُ التي حث على اتباعها والتمسك بها .

ونقول أن من زعم تحريم شي بدعوى أن النبي ﷺ لم يفعلهُ فقد ادعى ما ليس لهُ دليل ، وكانت دعواهُ مردودة . فكيف وإن فعلها عليهِ الصلاة والسلام ولكن بصورةٍ وكيفيةٍ مُختلفة ؟

* * *

عدم فعل الصحابة للشيء لا يعني كراهته

أما شُبة من يتشدق بعدم فعل الصحابة ويقول هل فعل الصحابه كذا وكذا من بعدِهِ ؟ فإننا نترك الإمام الحافظ الذهبي يُجيبهُ على ذلك كما جاء في معجم الشيوخ (١/٧٣ و٧٤) حيثُ قال : (فإن قيل : فهلا ّ فعل ذلك الصحابة قيل : لأنهم عاينوهُ حياً ، وتملوا بهِ ، وقبّلوا يده ، وكادوا يقتتلون على وضوئهِ ، واقتسموا شعرهُ المطهر يوم الحج الأكبر ، وكان إذا تنخم لا تكاد نخامته تقع إلا في يد رجل فيدلك بها وجههُ ، ونحنُ فلما لم يصح لنا مثل هذا النصيب الأوفر ، ترامينا على قبرهِ بالإلتزام والتبجيل والإستلام والتقبيل ، ألا ترى كيف فعل ثابت البناني ، كان يُقبل يدّ أنس بن مالك ويضعها على وجههِ ويقول : يدٌ مست يد رسول الله ﷺ ، وهذه الأمور لا يُحركها من المسلم إلا فرط حبّه للنبي ، إذ هو مأمور بأن يُحب الله ورسوله أشد من حبهِ لنفسهِ ، وولدهِ ، والناس أجمعين ، ومن أموالهِ ومن الجنة وحورها ، بل خلقٌ من المؤمنين يحبون أبابكر وعمر أكثر من حب أنفسهم) انتهى كلام الذهبي رحمه الله .

ومن هذا المنطلق فعل كثير من الصحابة باجتهاداتهم كما ذكرتُ وبيّنتُ سابقاً أموراً كثيرة لم يفعلها النبي عليهِ الصلاة والسلام ولكن لها أصلٌ ، فكانت سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وطريقه قبول ما كان من العبادة والخير ويتفق مع المشروع ولا يخالفهُ ، ورد ما كان مخالفاً لذلك ، فهذِهِ سنتهُ وطريقتهُ التى سار عليها خلفاؤهُ وصحابتهِ واقتبس منها العلماء رضوان الله عليهم قولهم :

[إن ما يُحدث يجب أن يُعرض على قواعد الشريعة ونصوصها فما شهدت لهُ الشريعة بالحُسنِ فهو حسن مقبول ، وما شهدت لهُ الشريعة بالمخالفة والقبح فهو مردود وهو البدعة المذمومة ، وقد يسمون الأول بدعة حسنة من حيث اللغة باعتبارهِ مُحدثاً وإلا فهو في الواقع ليس ببدعة شرعية بل هو سنة مستنبطة ما دامت شواهد الشريعة تشهد لهُ بالقبول] كما بينهُ سلطان العلماء العز ابن عبد السلام رحمهُ الله .

بعض الأمور المبتدعة عند المعارضين

وعلى كل حال نحن نقول للمعارضين هداهم الله وأرشدهم للحق ، إن كنتم مُصرين على رأيكم ولم تُقيموا وزناً ولا اعتباراً لأقوال العُمد من الأئمة الأعلام فنقول لكم بناء على القاعدة التي أصّلتموها بأنفسكم . والتي تقول : [إن من أحدث شيأً لم يفعلهُ رسول الله ﷺ أو صحابتهِ فقد ابتدع في الدين ، و يُفهم منهُ أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يُكمل الدين لهذهِ الأمة ، وأن الرسول ﷺ لم يبّلغ ما ينبغي للأمة أن تعمل بهِ ، ولا يقول أو يعتقد ذلك إلا زنديق مارق عن دين الله] انتهت القاعدة التي أصّلها المعارضون .

فنقول لكم كما قال القائل : (من فمِكَ نُدينك)

فقد أحدثتم في العبادات وفروعها مسائل كثيرة لم يفعلها النبي ﷺ ولا الصحابةِ ولا التابعون ولا حتى تابعو التابعين ، **فعلى** سبيل المثال لا الحصر :

١. جمعُ الناس على إمام واحد لأداء صلاة التهجد بعد صلاة التراويح في الحرمين الشريفين وغيرهما من المساجد .

٢. قراءة دعاء ختم القرآن في صلاة التراويح وكذلك في صلاة التهجد .

٣. تخصيص ليلة ٢٩ أو ليلة ٢٧ من شهر رمضان لختم القرآن في الحرمين وغيرهما من المساجد .

٤. قول المنادي قبل صلاة التراويح : (صلاةُ القيام أثابكم الله) .

٥. إقامة أسبوع خاص بالمساجد في كل عام .

٦. إقراركم لمن يقوم بتطويف الحاج والمعتمر سبعة اشواط حول الكعبة وبين الصفا والمروة .

٧. القول : بأن التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام : توحيد ألوهية ، وتوحيد ربوبية ، وتوحيد أسماء وصفات . فهل هذا التقسيم جاء في حديث شريف ، أم هو قول أحد من الصحابة أو التابعين أو تابع التابعين أو أحد الأئمة الأربعة ؟!!

إلى غير ذلك مما لا يتسع المجال لذكرهِ من تخصيص هيئات للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وجامعات إسلامية ، وجمعيات لتحفيظ القرآن ، ومسابقات تحفيظ القرآن ، واختتام الدورة الفلانية في تحفيظ القرآن وتوزيع الجوائز ومكاتب دعوة وإرشاد ، وأسابيع احتفال بالمشايخ . ومع ذلك فنحنُ لا نُنكر هذهِ الأشياء إلا أنها من البدع الحسنة التي يُنكر هؤلاء القوم على من يفعل أمثالها ثم يفعلونها .

ولله در القائل :

وعين الرضا عن كُلِ عيبٍ كليلةٌ ولكن عين السُخطِ تبدي المساويا

ففعلكم لهذه المُبتدعات التشريعية التي لم يفعلها الرسول ﷺ فيهِ تعارض واضح مع قاعدتكم التي تقول : أن العبادات توقيفية وإن كُل من يُحْدِثُ أمراً لم يفعلهُ الرسول ﷺ وأصحابهِ فهو بدعة (سيئة) فلرُبما تكونوا ممن أُذن لكم بالتشريع من دون الناس !! وجنت على نفسها براقش!! .

* * *

توضيح معنى ((العبادات توقيفية))

وهُنـا يجـب أن أقـف وقفـةً بـسيطة حـول مـا يُدنـدن حولـهُ المعترضون للتغرير بالسذّج من طلبة العلمِ والعوام من الناس وهي قولهم : [إن العبادات توقيفية وأن كُل شيء يُفعل ويُبتغى بهِ الأجر والثواب يُعتبر من العبادات التى يُتوقف فيها] .

فأقول إن كانت العبادات على مفهومكم القاصر توقيفية على إطلاقها ، فلماذا أحدثتم تلك الأمور التي نقلتُها عنكم قبل أسطر ؟ وهل ابتداعكم لها عبث ؟؟ أم أنكم تبتغون بهِ الأجرَ والثواب ؟؟ ؟

فاعلم أخي القارئ -بورك فيك - أن لله شعائر يجب تعظيمها ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴾ .

ومن أعظم شعائر الله : الحبيب عليهِ الصلاة والسلام .

فالشعائر جمعُ شعيرة وهي تُطلق على مناسك الحج كالطواف والسعي . وتُطلق أيضاً على الأماكن التي تكون عندها العبادة كالمشعر الحرام .

فالعبادة في الأسلام : هي مُطلق الطاعة والخضوع لله تعالى في تنفيذ ما شرع فرضاً كان أو نفلاً أو مباحاً بنية القربة ضمن الأصول والقيود الشرعية المتقدمة .

وتطلق الشعيرة أيضاً على كُل معلم من معالم الإسلام ، عبادة كانت أو مكاناً او شخصاً أو حتى بهيمةً من البهائم يقول تعالى : ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ .... ﴾ .

فكُل معلم من معالم الإسلام شعيرة ، ومن هنا يتضح الفرق بين الشعيرة والعبادة . فالشعيرة أعم والعبادة أخص ، فكُل عبادة شعيرة وليس كل شعيرة عبادة فافهم .

فالشارع أمرنا بتعظيم البيت الحرام وبناء المساجد وتعظيم النبي ﷺ وتوقيرهُ ولم يأمُرنا بعبادة الكعبة ولا بعبادة الرسول ولا بعبادة المساجد ولا بعبادة الصحابة والصالحين من عباد الله مع أن توقيرهم واجب واحتقارهم كُفر لأنهم يمثلون الدين .

فقراءة قصة مولد رسول الله ﷺ في يوم مولده وغيرِه ، طاعةٌ لما يحتوي عليهِ الاحتفاء من تعريف الأمة بقدر هذا النبي ﷺ من خلال

شمائلهِ وسرد سيرتهِ نثراً أو شعراً وغرس محبتهِ وإجلاله في قلوب المسلمين ، والدعوة إلى التأسي والإقتداء بهِ ، فلا يكون الإتباع إلا بمعرفة ، ولا تكون المعرفة إلا بالذكر والتذكير والتعريف والبيان بأي وسيلة عرفها الإنسان بحسب مقتضى كلُ عصر ومجتمع . وليس في الشريعة ما يمنع من الاستفادة من التعريف والبيان المستجدة في كُل عصرٍ ومصر بحيث لا يصطدم بحكمٍ أو نصٍ شرعي مُقرر وقد جاءت القاعدة الأصولية في هذا البيان أن (الوسائل لها حُكم المقاصد) فإذا كان المقصد شرعياً ، فلا مدخل للإبتداع في مثل ذلك ، كما يثيرهُ المُخالف ، علماً بأن المولد النبوي الشريف يستمدُ مشروعيتهُ من الأدلة العامة قبل الخاصة كما صرح بذلك شارح البخاري الحافظ ابن حجر العسقلاني عند تخريجهِ لحديث صيام يوم عاشوراء . كما سيأتي لاحقاً عندما قال :[وقد ظهر لي تخريجها على أصلٍ ثابت، وهو ما ثبت في الصحيحين من أن النبي ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء.....الى أن قال فيُستفادُ منهُ فعل الشكر لله على ما مُنّ بهِ في يوم معين] .

فمن هذا المنطلق يتضح لنا أن أصل العبادات توقيفية ، فلا يصح من أي إنسان أن يُصلي الفجر مثلاً أربع ركعات أو العصر ستة ركعات ، ولكن فروع العبادات المستمدة مشروعيتها من الأصول فللإجتهاد نصيب فيها ضمن القواعد الأصولية . فعلى سبيل المثال ما ذكرهُ الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء(١١/ ٢١٢) قال : [**قال عبد الله ابن الإمام احمد بن حنبل : كان أبي يُصلي في كل يوم ثلاث مئة ركعة ، فلما مرض من تلك الأسواط أضعفتهُ فكان يصلي كل يوم وليلة مئة وخمسين ركعة**] .

وكذلك ما رواهُ أبو نُعيم في الحلية (٣٨٣/١) : (**وكان لأبي هريرة رضي الله عنهُ خيط فيه ألف عُقدة ، لاينام حتى يُسبح بهِ**) .

ومما ثبت بأسانيد صحيحة وكثيرة أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهُ خصص عشية يوم الخميس ليُحدّث عن رسول الله ﷺ . رواهُ ابن أبي شيبة في المصنف (٥٦٥/٨) ، والحاكم في المستدرك (١١١/١ و ٣١٤/٣) والطبراني في المعجم الكبير (١٢٣/٩) وغيرهم بأسانيد متعددة .

فلا تغتر بعد ذلك أخي المسلم بتلك الترهات التي يقول بها المعارضون عن جهل في مفهوم العبادات .

* * *

الخيانة العلمية فيما يختص بنشأة الاحتفال بمولده ﷺ

أما فيما يختص بنشأة الاحتفال بمولده ﷺ :

فأقول لقد مهّد المُعارضون هداهم الله لإحقاق الباطل وإبطال الحق ولو بالتدليس والخيانة في النقل عن علماء المسلمين كما ستراهُ الآن واضحاً جلياً ، أو بالكذبِ كعادتهم على العوام من الناس وقليلي الفهم منهم فيما يختص بنشأة الإحتفال .

فللأسف الشديد الشديد -أخي المسلم بارك الله فيك - نجد هؤلاء المانعين لاسيما ممن نأتمنهم على أبنائنا وفلذات أكبادنا من يقوم بتحريف النصوص في كُتب المناهج الدراسية ، وذلك ببتر العبارات والخيانة في النقل عن علماء المسلمين !!! فهاهم يُحرفون ويبترون كلام شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مقرر كتاب التوحيد للصف الثالث الثانوي قسم العلوم الشرعية !! في الباب الرابع الفصل الرابع صفحة ١٢٧[1] وذلك لما تُمليهِ عليهم أمانتهم العلمية !

[1] انظر الوثيقة رقم (١) في ملحق الوثائق آخر الكتاب .

ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أقول لقد حرّفوا وبتروا كلام شيخ الإسلام ولم يوردوهُ كاملاً حتى لايتضح للناس وخاصةً لطلاب العلم الحقيقة المُرّة التي لاتوافق هواهم ، فقد نقلوا ما جاء عنهُ رحمهُ الله في كتابهِ اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٦١٥) أنهُ قال : [وكذلك ما يُحدثهُ بعض الناس إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليهِ السلام وإما محبة للنبي ﷺ وتعظيماً له......] . الى هُنا ولم يُكملوا العبارة واكتفوا بوضع عددٍ من النقاط على السطر لإيهام الناس أن لا أهمية للكلام الذي بعدهُ .
والواقع بخلاف ذلك ، فإن ابن تيمية رحمهُ الله لم يقل ذلك فحسب بل قال : [وكذلك ما يُحدثهُ بعض الناس إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليهِ السلام وإما محبة للنبي ﷺ وتعظيماً لهُ ، و الله قد يُثيبهم على هذا المحبة والإجتهاد] . فحذفو قوله رحمهُ الله (((و الله قد يُثيبهم على هذا المحبة والإجتهاد)))[٢]

بل إنهم أخي المسلم لم يكتفوا بتحريف النصوص والتلاعب

[٢] انظر الوثيقة رقم (٢) في ملحق الوثائق آخر الكتاب .

بها ويقفوا عند هذا الحد فحسب ، بل أنهُ بلغ بهم الحال الى بترالكلام والتدليس في النقل والذي يُعد فاعلهُ ساقط العدالة والرواية وممن لايُعتدُ بقولهِ وشهادتهِ كما هو مُقرر عند أهل الحديث .

فلقد دلسوا على شيخ الإسلام ابن تيمية فيما نقلوهُ عنهُ أيضاً في كتاب التوحيد المُشار اليهِ سابقاً وفي نفس الصفحة المذكورة ، وذلك ببترهم لكلامهِ الذي أورَدوهُ عنهُ من كتابهِ اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٦١٥) حيثُ قالوا أنهُ قال : [**فإن هذا لم يفعلهُ السلف ولو كان خيراً محضاً لكان السلف رضي الله عنهم أحقُ بهِ منا ....**] .

أقول : إن هذه العبارة التي نقلوها عنهُ لهي والله عينُ الخيانةِ في النقل وعدم الأمانة العلمية ، فهم يُريدُونَ أن يُطمسوا التصريح الجلي لشيخ الإسلام ابن تيمية بأن الإحتفال بالمولد النبوي الشريف لهُ مُقتضى يقوم بهِ وهو المحبة والتعظيم ، وهذا ما يوافقهُ فيهِ أيضاً شارح البخاري الحافظ ابن حجر كما سيأتي ، ومن ثم يُقرر شيخ

الإسلام أنهُ لا مانع منهُ (أي فعل الإحتفال بالمولد) وإن لم يفعلهُ السلف ، وهذا هو الواقع الذي لايستطيع احدٌ أن ينفيهُ عنهُ .
وإليك كامل عبارتهُ التي حرفوها والتي قال فيها رحمهُ الله ما نصهُ :
[فإن هذا لم يفعلهُ السلف مع قيام المقتضى لهُ وعدم المانع منهُ ولو كان خيراً محضاً لكان السلف رضي الله عنهم أحقُ بهِ منا.........][3] .
فحذفوا قوله رحمهُ الله ((مع قيام المقتضى لهُ وعدم المانع منهُ))

أقول : الحمد لله الذي أوقع هؤلاء المعارضين في شِراكِ أفعالهم وجعلهم يُقرّون ويعترفون وبصورةٍ غير مباشرة ورغماً عن أنوفهم ومن حيث لايشعرون وذلك لما اقترفتهُ أيديهم (مُكرهاً أخاك لا بطل) بأن شيخ الإسلام لا يُمانع من عمل المولد النبوي الشريف ولو لم يعمل بهِ السلف ، وإلا بماذا تُفسر أخي بارك الله فيك حذفهم وبترهم لهذه العبارة بالذات من هذا النص لشيخ الإسلام ابن تيمية ؟؟

[3] انظر نفس الوثيقة رقم (٢) في ملحق الوثائق آخر الكتاب .

وتجدهم أخي المسلم بعد تحريفهم وخيانتهم في النقل وبترهم للعبارات المذكورة سابقاً يقولون وبكل جراءة وللأسف الشديد لإخفاء هذهِ الجريمة الشنعاء (انتهى ببعض الاختصار) !! .

أقول : أي إختصار هذا ؟ بل إن هذا لعمري عينُ الخيانةِ في النقل وعدم الأمانة العلمية ، فإن الإختصار لايُخل بالمعنى ولا يجعل من النفي اقراراً ولا من الإقرار نفياً ، ولا يُثبتُ منفياً ولا يُنفي اثباتاً ، كما هو معلوم ، وما فعلهُ أصحاب الأمانة العلمية يُخالف هذهِ القاعدة والله المستعان .

بل إن الأعجب من ذلك كُلهِ كيف يغضُ هؤلاء الأُمناء النظر فيما قرهُ شيخ الأسلام رحمهُ الله في الصفحة التي تلي مُباشرةً الصفحة التي نقلوا عنهُ منها ما حرفوهُ وبتروهُ عنهُ والتي يقول فيها : (فتعظيم المولد واتخاذهُ موسماً قد يفعلهُ بعض الناس ويكون لهُ فيهِ أجر عظيم لحُسنِ قصدهِ وتعظيمهِ لرسول الله ﷺ)[٤] .

---

[٤] انظر الوثيقة رقم (٣) في ملحق الوثائق آخر الكتاب .

ومن التناقض العجيب لهؤلاء القوم أخي المسلم والذين يتشدقون بمقُولة الإمام مالك رحمهُ الله (كُلٌ يُؤخذُ من قولهِ ويُرد) ويجعلونها سلاحاً يضرِبون بهِ أقوال منْ خالفهم من علماء الأمة والذي لايوافق هواهم ويتعارض مع فِكرهم ومشربهم .

تجدهم يُطبّقون هذهِ المقولة في حق عُلماء دون غيرهم من العلماء ! وأكبر شاهدٍ على ذلك هو أما كان في وسعِهم بدَل أن يعمدوا إلى التدليس وتحريف النصوص وبترها والكذب والخيانة في النقل عن شيخ الإسلام ، أن يعمدوا إلى مقُولة مالك ويردوا بها على شيخ الإسلام مقولتهُ تلك وهي أسلَم طريق لهم من تلك الجريمة ؟

أنا أُجيبك أخي المسلم على ذلك وهو أن تلك الهالة من التقديس والتعظيم التي بنوها حول شيخ الإسلام ابن تيمية لعشراتٍ من السنين جعلتهم وجعلت الكثير من العوام والسذّج وصِغار طلبة العلمَ يتوهمون العِصمة لهُ ، وجعلت من الصعب لهؤلاء المُقدِسِين لهُ أن يردوا أو ينتقدوا عليهِ مالا يوافق فكرهم من

أقوالِهِ رحمهُ اللهً مما جعلهم يعمدون إلى مثل تلك الوسائل من الخيانة والتدليس وإلا سوف يهدِمون ما بنوهُ لعشرات السنين والله المستعان .

بل ويستمر بهم الأمر أخي المسلم في الكذبِ على علماء المسلمين بدون تورّع حتى كذبوا على الإمام الحافظ ابن كثير بعد ما كذبوا على شيخهِ شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قالوا بالحرف الواحد في تلك المطويات التي وزعوها يمنةً ويسرة ما نصهُ :

[ذكرالحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١١/١٧٢) إن الدولة الفاطمية العُبيدية المنتسبة إلى عبيد الله بن ميمون القداح اليهودي . والتي حكمت مصر من سنة (٣٥٧-٥٦٧هـ) أحدثوا إحتفالات بأيام كثيرة ، ومنها الإحتفال بمولد النبي ﷺ][٥] اهـ هذا ما نقلوهُ عن الحافظ ابن كثير بحذافيرهِ.

وحسب المرجع الذي أشاروا إليهِ ودلسوا بهِ على البسطاء من الناس اقول لهم : كذبتم والله !! فأي تدليسٍ هذا وأي تحريف أين أمانة العلم وأين منهج العلماء فإني وجدتُ ما ادعيتموهُ على

[٥] انظر الوثيقة رقم (٤) في ملحق الوثائق آخر الكتاب .

الحافظ وما نقلتموهُ عنهُ إنما هو عين الكذبِ ومحضُ الإفتراء والتدليس والخيانة في النقول عن علماء الأمة . فهل نأمن أخي القارئ بعد ذلك على هؤلاء القوم في نقولهم عن علماء الأمة ؟؟ وإن كنتم أيها المعارضين مُصرين على ما ذكرتموهُ ونقلتموهُ عن الحافظ ابن كثير فاقول لكم : (أخرجوهُ لنا إن كُنتم صادقين) . واقولُ لهم كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ..... ﴾ . فهل هذا التلاعب بأقوال العلماء والخيانة في النقل عنهم والتدليس عليهم بالله عليك أخي القارئ مما يُرضي الله ورسولهُ ؟؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم .

وأين يا أخي المسلم دعوى هؤلاء المعارضين بأنهم سوف يناقشون هذه القضية بعدلٍ وإنصاف وتجرُدٍ عن كُلِ هوىً كما هي دعواهم في مطويتهم التي نشروها ؟ بل إنني أرى أنهُ عين التعصب المخزي والهوى الممقوت .

وإليك أخي القارئ – نور الله بصيرتك – الرأي الحقيقي للحافظ ابن كثير في عمل المولد ونشأتهُ ، والذي أخفاهُ من يدعون مناقشة الموضوع بعدلٍ وإنصاف وتجرد عن كل هوى كما هي دعواهم .

قال الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية ١٣-١٣٦) طبعة دار المعارف ، ما نصهُ : (الملك المظفر أبو سعيد كوكبري أحد الأجواد والسادات الكُبراء والملوك الأمجاد ، لهُ آثارٌ حسنة – أنظر أخي القارئ بالله عليك إلى قوله له آثارٌ حسنة – وقال – أي ابن كثير – وكان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ويحتفلُ بهِ احتفالاً هائلاً ، وكان مع ذلك شهماً شجاعاً فاتكاً عاقلاً عالمًا عادلاً ، رحمهُ الله وأحسن مثواه) إلى أن قال : (وكان يصرف في المولد ثلاثمائة ألف دينار) .

فانظر أخي القارئ رحمك الله إلى هذا المدح والثناء عليهِ من ابن كثير إذ أنه وصفهُ بأنهُ عالم ، عادل ، شهم ، شجاع ، إلى قولهِ : رحمهُ الله وأحسن مثواه ، ولم يقل : زنديق ، فاجر ، فاسق ، مرتكب للفواحش والموبقات كما هي دعوى المعارضين – هداهم الله – في كُل من يُجيز عمل المولد الشريف!! وإنني أحيل القارئ إلى نفس

المرجع السابق المذكور في البداية والنهاية فهُناك كلام أعظم مما ذكرتهُ لك في حق هذا الإمام الجليل لم أنقلهُ خوف الإطالة .

وانظرأخي القارئ أيضاً إلى قول الإمام الحافظ الذهبي في (سير أعلام النبلاء ٢٢ -٣٣٦) عند ترجمة الملك المظفر أبو سعيد كوكبري ما نصهُ : (كان متواضعاً ، خيراً ، سنياً ، يحب الفقهاء والمحدثين) .

بل وليكُن في معلومية هؤلاء المعارضين أن أبا سعيد كوكبري هذا (الذي يعمل المولد) والذي هو في نظر المعارض مُبتدع زنديق ، هو القائد الأول لجيوش صلاح الدين الأيوبي وزوج شقيقتهِ ، وهو الذي أخرج الصليبين من بيت المقدس في معركة حطين ، فهل لنا من سلفي لايعمل المولد و يكون قائداً مثلهُ يُخرج لنا اليهود من بيت المقدس ؟؟ ؟

وليكُن في علمك أخي المسلم وفي علم جميع المسلمين أن هذا الأسلوب من التدليس والخيانة في النقل لم يكُن وليد هذا اليوم عند هذهِ الطائفة من الناس، بل هو ديدنهُم منذُ نُعومةِ أظافرهم ،

فكما حرفوا وبتروا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذهُ ابن كثير، نجدهم حرّفوا وبتروا من قبل كلام أمير المؤمنين في الحديث شارح صحيح مسلم الإمام الحافظ النووي كما في كتابهِ الأذكار بتحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط طبعة دار الهُدى بالرياض حيثُ أنهم حرفوا كلام الإمام النووي في آخر فصلٍ من كتاب الحج والذي عقد الإمام فيهِ فصلاً سماهُ (فصلٌ في زيارة قبر رسول الله ﷺ وأذكارُها) فحرفوا هداهم الله هذهِ العبارة وجعلوها (فصلٌ في زيارة مسجد رسول الله ﷺ) ولم يكتفوا أيضاً بهذا القدر من التحريف والخيانة في النقل فحسب بل قاموا بحذف كامل قصة العُتبي التي استشهد بها الإمام النووي في نفس الفصل السابق . مما جعل الشيخ عبد القادر الأرناؤوط مُحقق كتاب الأذكار يبرأ الى الله تعالى من هذا الفعل القبيح في رسالة خاصة بخط يدهِ[٦] . وإنا لله وإنا اليهِ راجعون .

فهذا التلاعب وهذهِ الخيانات في حق المُتقدمين من علماء المسلمين حَسَب ما وقـفتُ عليهِ حتى الآن وما خُفيّ فهو أعظم .

---

[6] انظر الوثيقة رقم (٥) آخر الكتاب .

أما المتأخرون من العلماء فحدّث ولا حرج فلم يسلم منهم أحدٌ من الكُتّاب أوالمُحققين أو المُفكرين أوالدعاة والذي كان من آخرهم الداعية الإسلامي المعروف علي زين العابدين الجفري سليلُ بيتِ النبوة الطاهرة ، حيثُ أن أحد المأجورين منهم ممن باع دينَهُ وأمانتَهُ بعرَضٍ من الدُنيا ، قام بجمع عددٍ من إصدارات الجفري المسموعة وتلاعب بها ، فقص وبتر وحرّف من كلامهِ ما يُوهم السامع بأن كلام هذا الداعية مُخالفٌ للشرع والسُنة المُطهرة وأخرجها في شريط مُفبرك ومُمنتج لحاجةٍ في نفسهِ هو أعلم بها ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فإن مثل هذهِ الأفعال لاتليقُ بمسلمٍ يؤمن بالله ويؤمن باليوم الآخر. لأن هذهِ الأفعال هي من أفعال اليهود الذين قال المولى سبحانهُ وتعالى فيهم : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ ، وإن هذا المكر الذي فعلوهُ لن يُحيق إلا بصاحبهِ قال تعالى : ﴿ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ وأنني أخشى على كُل من يقوم بنشر هذا الباطل أن يكون آثماً

ومُحاسباً أمام الله تعالى يوم القيامة ويكون خصمهُ داعيةً إسلامياً بل أحدُ أحفاد المصطفى ﷺ مالم يتـثبّت ويرجع الى اُصول الأشرطة التي بتر وحرّف منها هؤلاء الذين لايُؤمنَ لهم في النقل عن المسلمين كما وسبق أن بينتُ وأثبتُّ لك بالوثائق والدلائل والبراهين .قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾ .

فهل هذا التلاعب بأقوال العلماء والخيانة في النقل عنهم والتدليس عليهم بالله عليك أخي القارئ مما يُرضي الله ورسولهُ ؟؟ ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم . فلا تأمن أخي المسلم ولا تثق بعد اليوم لهذا الصنف من الناس ولا تُسلِّم لهم في كُل ما ينقلونهُ عن عُلماء المسلمين والسلف الصالح إلا بعد الرجوع إلى المراجع التي ينقلون منها ما يُدلّسون بهِ على الناس واحذر واحرص وكُن فطِناً ولا تكُن إمعة .

* * *

أدلة الاحتفال بالمولد

وأما ما يختصُ بأدلة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف فهي :

أولاً : الآيات القرآنية المستفيضة بذلك .

ثانياً : دخولهُ ضمن السنة الحسنة لقولهِ عليهِ الصلاة والسلام :

((من سن في الإسلام سنة حسنة فلهُ أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء ..)) .

ثالثاً : وجودُ أصلٍ لهُ في الشرع .

رابعاً : إجماع علماء الأمة على استحبابهِ واستحسانهِ .

هذا إجمالاً أخي المسلم وقبل التطرق للتفصيل أود أن أُبيّن أن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف إنما هو تعبيرٌ عن الفرح والسرور بقراءة سيرتهِ وشمائلهِ عليهِ السلام وذلك لما فيهِ من تثبيت لفؤادنا ، كيف لا والمولى سبحانهُ وتعالى يُثبّت فؤاد حبيبهِ بذكرِ أنباء الرُسل السابقين عليهِ فقال تعالى :﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾

فبالله عليكم إخواني القُرّاء منَ أحوج بتثبيت الفؤاد نحنُ أم هو عليهِ الصلاة والسلام ؟؟

فقد ثبّت الله فؤادهُ الشريف بذكر قصة ميلاد عددٍ من الأنبياء عليهم السلام ، كقصة مولد سيدنا موسى عليهِ السلام في سورة القصص حيثُ تناولت القصة الأحوال قبل مولدهِ وأثناء مولدهِ وبعد مولدهِ إلى أن بعثهُ الله تعالى ، في صفحات لاتقل عن السبع .

ومثل ذلك قصة مولد سيدنا يحي بن زكريا عليهما السلام في سورة مريم وسورة آل عمران ، وقصة ميلاد مريم عليها السلام في آل عمران ، أقول وهل يقتفي الذي يفعل المولد بقراءة قصة مولد سيدنا رسول الله على الأسماع إلا المنهج القرآني الكريم ؟

وعلى هذا ينبغي أن نشكُر الله تعالى على هذه النعمة بالإحتفال بها في يوم مولدهِ خاصةً وفي كل وقت بصفة عامة وهذا الإحتفال والذي هو قراءة قصة مولدهِ وبعثتهِ وجهادهِ وشمائلهِ هو صورة من الصور المعبرة عن الشكر ، ومن أجل ذلك قال مُحدث

الدنيا الإمام الحافظ ابن حجر : [وإذا نظرنا إلى ما منّ الله بهِ على العالم بمولده ، وجدنا أن هذا الميلاد أعظم النعم المستحقة للشكر والمستوجبة للسرور والحبور.......] انتهى كلامهُ رحمهُ الله .

فمَن هو الأولى بأخذ قولهِ أخي المسلم ؟ الحافظ الجليل ابن حجر رحمهُ الله تعالى أم قول هؤلاء المعترضين هداهم الله ؟

فهاهو تُرجمان القرآن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهُ والذي دعا لهُ سيدنا رسول الله بأن يُفقههُ الله في الدين ويُعلمهُ التأويل يقول في تفسير قولهِ تعالى : ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ ﴾ قال أيام الله هي أيام نعمهِ وأيام نقمهِ . اهـ

فوجب علينا تذكُّر أيامُ نعم الله التي منّ بها علينا والتي منها يوم ولادتهِ ﷺ والتي هي أعظم النعم كما قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمهُ الله فيما ينقلهُ عنهُ الحافظ السيوطي في كتابه الحاوي للفتاوي ص١٨٩ حيثُ قال ما نصهُ : [وقد سُئل شيخ الإسلام حافظ العصر أبو الفضل ابن حجر عن عمل المولد فأجاب بما نصه :

أصلُ عمل المولد بدعة لم تُنقل عن السلف الصالح من القرون الثلاثة ، ولكنها مع ذلك اشتملت على محاسن وضدُها ، فمن تحرى في عملها المحاسن وتجنب ضدُها كانت بدعة حسنة ، وقد ظهر لي تخريجها – أي مشروعية عمل المولد – على أصل ثابت ، وهو ما ثبت في الصحيحين من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قدِم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم ، فقالوا : هو يومٌ أغرق الله فيهِ فرعون ، ونجى فيهِ موسى ، فنحنُ نصومهُ شكراً لله ، فيُستفاد منهُ فعل الشكرِ لله على ما مُنّ بهِ في يومٍ مُعيّن من إسداء نعمةٍ ، أو دفع نقمة ، إلى أن قال – أي ابن حجر – وأي نعمة أعظمُ من نعمة بروز هذا النبي ﷺ نبي الرحمة في ذلك اليوم ، فهذا ما يتعلق بأصل عملهِ ، وأما ما يعمل فيه – أي الإحتفال بالمولد – فينبغي أن يُقتصر فيهِ على ما يُفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم من التلاوة والإطعام والصدقة وإنشاد شيء من المدائح النبوية والزهدية المحركة للقلوب إلى فعل الخير والعمل للآخرة] انتهى كلامهُ رحمهُ الله .

فهذه الإستنباطات التي استنبطها الحافظ ابن حجر أخي القارئ هي التي قال عنها المعارضون هداهم الله إنها استدلال باطل وقياس فاسد ، وأنكروها على مُحدث الدنيا شارح البخاري الحافظ ابن حجر العسقلاني فليت شعري من الـمُنكِر ومنَ المنكَرِ عليه !!

أقول : أنظر أخي القارئ إلى سلامة منهج الإمام ابن حجر في النظر والإستدلال.. . فلم يكن همهُ حشدُ الأدلةِ كيفما اتفق لهوىً في نفسهِ ولذلك صرح بما ظهر لهُ في حديث عاشوراء ، وهو أنهُ أصلٌ يُخرّج عليهِ عمل المولد .

ولذلك كان النبي عليهِ الصلاة والسلام يُلاحظ ارتباط الزمان والمكان بالحوادث الدينية العُظمى التي مضت وانقضت ، فإذا جاء الزمان الذي وقعت فيهِ كان فرصةً لتذكُرِها ، وتعظيم يومها لأجلها ولأنهُ ظرفٌ لها .

بل أن الكافر قد ينتفع بسرورهِ بالمصطفى كما حصل لأبي لهب عندما أعتق الجارية ثويبة لما بشرتهُ بولادة النبي عليهِ الصلاة

والسلام وهذاالخبر رواهُ البخاري في كتاب النكاح مُعلقاً ، ونقلهُ الحافظ ابن حجر في الفتح ، ورواهُ الإمام عبد الرزاق الصنعاني في الـمُصنّف في المجلد السابع صفحة (٤٧٨) ورواهُ البيهقي في الدلائل وابن كثير في السيرة (٢٢٤/١) ، والعلامة محمد بن عمر بحرق في حدائق الأنوار (١٣٤/١) ، والحافظ البغوي في شرح السنة (٧٦/٩) ، وابن هشام والسهيلي في الروض الآنف (١٩٢/٥) ، والعامري في بهجة المحافل (٤١/١) .

وقد قال في هذا الخبر الإمام الحافظ شمسُ الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقي وهو ممن تفانى في محبة شيخ الإسلام ابن تيمية حيثُ قال :

إذا كان هذا كافراً جاء ذمّهُ	بتبت يداهُ في الجحيمِ مُخلّدا
أتى أنهُ في يوم الإثنين دائماً	يُخففُ عنهُ للسرورِ بأحمدا
فما الظنُّ بالعبد الذي طول عمرهِ	بأحمد مسروراً ومات مُوحّدا

وهذهِ الرواية وإن كانت مُرسلة إلا أنها مقبولة لأجل نقل

البخاري لها واعتماد العلماء من الحُفاظ لذلك ولكونها في المناقب والخصائص لا في الحلال والحرام ، وطلاب العلم يعرفون الفرق في الإستدلال بالحديث بين المناقب والأحكام .

وأما التفصيل فهو على النحو التالي :

اولاً : الآيات القرآنية المستفيضة بذلك..

كقولهِ تعالى : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ .

فالله أمرنا أن نفرح بالرحمة ، والنبي ﷺ أعظم رحمة ، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ .

فقد جاء في تفسير حبر الأمة و ترجُمان القرآن الإمام عبد الله ابن عباس رضى الله عنهُ ، كما يرويه السيوطي في الدر المنثور (٣٦٧/٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قال فضل الله العلم ورحمتهُ محمد ﷺ . وقال السيوطي أيضاً في نفس المرجع السابق :

أخرج الخطيب وابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما انهُ قال عند شرحهِ لقولهِ تعالى ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ قال فضل الله هو النبي .

وجاء عنهُ صلى الله عليه وسلم أنهُ قال : ((إنما أنا رحمةٌ مهداة)) .

وقولهِ تعالى : ﴿ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

وبذلك يكون الإسلام والقرآن والنبي ﷺ كل ذلك رحمة .

ومنْ الذي جاء بالإسلام الذي هو الرحمة ؟

ومنْ الذي أُنزل عليهِ القرآن الذي هو الرحمة ؟

أليس هو النبي محمداً ﷺ الذي جاء لنا بهذهِ الرحمة ؟

والذي نظنهُ ونعتقدهُ ونُدين الله بهِ هو أن سيدنا عبدالله بن عباس أعلم من غيرهِ بمراد الله في (الرحمة) المذكورة في الآية لاسيّما أن رسول الله عليهِ الصلاة والسلام دعا لهُ بذلك كما تقدم .

فلو لم يأتِ في القرآن نصٌ صريح بإطلاق لفظ الرحمة على شخصهِ الكريم وذاته الشريفة لكفى دلالةً وإشارةً إلى أنهُ جاء

بالرحمة فهو رحمة . فكيف وقد جاء التصريحُ بذلك في القرآن ، فعلى مذهب صاحب أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي حيثُ قال لاشك في أن الآية الكريمة تشمل النبي فهو رحمة الله التي أمرنا الله بالفرح بها .

ثانياً : دخولهُ ضمن السنة الحسنة . **وثالثاً :** وجودُ أصلٍ لهُ في الشرع .

أعود فأذكِّر بقول الإمام القرطبي كما في جامع الأحكام لهُ في المجلد (٨٦/٢) عند شرحهِ لقولهِ تعالى : ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ .

فقال : كُل بدْعة صدرتْ من مخلوقٍ فلا يخلو أن يكون لها أصلٌ في الشرع أولا ؛ فإن كان لها أصلٌ كانت واقعة تحت عموم ما ندب الله إليهِ وحضّ رسولهُ عليهِ ؛ فهي في حيّز المدح . وإن لم يكن مثالهُ موجودا .

وقال ابن الأثير في النهاية : (البدعة بدعتان : بدعة هدى وبدعة ضلالة فما كان خلاف ما أمر الله بهِ ورسولهُ فهو في حيز

الذم والإنكار ، وما كان واقعاً تحت عمومِ ما ندب إليهِ الشرع وحض عليهِ رسولهُ فهو في حيز المدح) .

وقول الشافعي : (كُل ما لهُ مستندٌ من الشرع فليس ببدعة ولو لم يعمل بهِ السلف...... .)

فالإحتفال بالمولد النبوي الشريف لهُ أصلٌ كالشمسِ في رابعة النهار فإنهُ كان عليه الصلاة والسلام يُعظم يوم مولدهُ ، ويشكر الله عليهِ ويصومهُ كما جاء في الحديث الصحيح عندما سُئل عن صيام يوم الإثنين فقال ((ذاك يومٌ ولدتُ فيهِ وأُنزل عليّ فيه)) فإذا كان ليوم الجمعة كما في الحديث الصحيح فضلٌ لأن آدم عليهِ السلام خُلق فيهِ وهو تشريف للزمان فكيف باليوم الذي ولد فيهِ خير الأنام ﷺ ؟

وكما ذكرتُ فى البند الرابع من القاعدة الأصُوليّة أن الأصوليين عرّفوا السُنة بأنها قول النبي ﷺ وفعلهُ وتقريرهُ .

وقد قال عليهِ الصلاة والسلام : ((من سن في الإسلام سنة حسنة فلهُ أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء))

فإن قيل إن النبي ﷺ اعتنى بمولده بالصيام وأنتم تحتفلون بالإجتماع وغيرهِ من أنواع القُربات والأعمال التي لم يفعلها ﷺ في هذا اليوم ، وهذا من البدعة !

فالجواب على ذلك :

إن هذا يرجع إلى كيفية الإحتفال وهيئتهِ ، وبما أنهُ ثبت أنهُ ﷺ احتفل بهِ في صورة الصيام فالكيفيات المطلقة مسائل اجتهادية ، وهو ليس محل بحثنا ، لأن محل بحثنا هو مسألة الاعتناء بمولدهِ ﷺ ، هل ثبت انهُ ﷺ اعتنى أم لم يثبت ؟ و أما كيف اعتنى ؟ وكيف اهتم ؟ فهذا أمرٌ مفتوح للأمة بحسب اجتهادهم ونظرهم وأحوالهم .

ولذلك قال ابن حجر فيما رواهُ عنهُ السيوطي كما مرّ : (وأما ما يعمل فيهِ فينبغي أن يُقتصر فيهِ على ما يُفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم من التلاوة والإطعام والصدقة وإنشاد شئ من المدائح النبوية والزهدية المحركة للقلوب إلى فعل الخير والعمل للآخرة) .

بل أن هناك الكثير من الأمور الإجتهادية التي ثبت أصلها

وتُركت كيفيتها للأمة وهي عشرات بل مئات المسائل ، والإحتفال بالمولد النبوي الشريف منها .

ويأتي في الدرجة الأولى من هذهِ المسائل القرآن الكريم الذي لا يُخالف أحدٌ في فضلهِ وفضل حفظهِ وشرف تعلمهِ وشرف حملته ومُعلميه .

لكن هل هناك كيفية أو طريقة لابد من إتباعها في سبيل نشرهِ وتعليمهِ وحفظهِ يجب علينا أن لا نحيد عنها ؟؟

والواقع بين أيدينا ظاهرٌ واضح نرى فيهِ المدارس القرآنية والجمعيات والجوائز والشهادات والندوات والمسابقات القرآنية . ونرى التسجيلات القرآنية على الأشرطة ، والأجهزة والآلآت الحديثة والمطابع والمجامع القرآنية والتفنن في إخراج المصاحف فهل هذا كلهُ كان في عهد رسول الله ﷺ ؟

ومن المسائل التي اُختلفت كيفيتها ولها أصلٌ في الشرع (أسبوع العناية بالمساجد) فقد خصص إخواننا المعارضون هداهم

الله أسبوعاً كاملاً لها من كل عام سمّوهُ بـ (أسبوع المساجد) وهذا شيء جيد لما فيهِ من الإعتناء والإهتمام ببيوت الله سبحانهُ وتعالى ، مع العلم أنهُ لم يفعلهُ رسول الله ﷺ ولا صحابته الكرام ولا التابعون ولا حتى تابعو التابعين بهذه الكيفية . وإننا نقول أنهُ لايحقُ لأي إنسان أن يقول إن هذا بدعة ضلالة في النار ، بل نقولُ لهُ إنها بدعةٌ حسنة لأن لها أصلاً ثابتاً في الشرع ولكن الكيفية اختلفت ، فقد جاء في صحيح مسلم (٣٦/٧) أن امرأة سوداء كانت تقُم المسجد وتعتني بنظافتهِ ، فلما افتقدها ذات يوم النبي عليهِ الصلاة والسلام سأل عنها فقالوا لهُ إنها ماتت فقال : ((أفلا كُنتم آذنتموني)) أي أخبرتموني فقالوا يا رسول الله إنها ماتت بليل فقال عليهِ الصلاة والسلام دُلوني على قبرها فقام عليهِ – أي على قبرها – وصلى عليها .

فأقول لمّا كان عمل هذه المرأة ذا شأنٍ عظيم في الإسلام وهو العناية ببيوت الله ، نالت هذهِ المنزلةَ العظيمة وهي أن يصلي عليها في قبرها بذاتهِ عليهِ الصلاة والسلام .

وهذا يؤكد ما قررة أبو نُعيم حيثُ روى عن إبراهيم الجنيد فقال : سمعتُ الشافعي يقول : البدعة بدعتان : بدعة محمودة وبدعة مذمومة ، فما وافق السنة فهو محمود ، وما خالف السنة فهو مذموم .

وقال بما يُقارب ذلك القول الإمام الحافظ النووي في تهذيب الأسماء واللّغات حيثُ قال : (والمحدثات ، بفتح الدال جمع مُحدثة ، والمراد بها : ما اُحدث وليس لهُ أصل في الشرع.. ويسمى في عرف الشرع بدعة ، وما كان لهُ أصلٌ يدل عليهِ الشرع فليس ببدعة ، فالبدعة في عرف الشرع مذمومة بخلاف اللّغة ، فإن كُل شيء أحدث على غير مثال يسمى بدعة سواء كان محموداً أو مذموماً) . اهـ

فهذا على سبيل الإيجاز لذكر اختلاف الكيفيات لكثير من الأمور التي اُستحدثت والتي لها أصل في الشرع .

رابعاً : إجماع علماء الأمة على استحبابهِ و استحسانهِ

مما لاشك فيهِ أن إجماع الأمة على شيء من الخير واستحبابهِ واستحسانهِ لهو أكبر دليل على جوازهِ أو وجوبهِ بل إن لم يكن على

سُنيتهِ فالمولد أمرٌ استحسنهُ الكثير من العلماء والمسلمين في جميع بلاد العالم فهو مطلوبٌ شرعاً للقاعدة المأخوذة من حديث ابن مسعود الموقوف [ما راه المسلمون حسناً فهو عند الله حسناً وما راه المسلمون قبيحاً فهو عند الله قبيح] .

وقولهِ عليهِ الصلاة والسلام : ((مَن سَنّ في الإسلام سُنَّةً حسنة كان لهُ أجرها وأجرُ من عمل بها من بعدهِ من غير أن ينقص من أجورهم شيء)) .

وقولهُ تعالى : ﴿ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴾ .

وقولهِ عليهِ الصلاة والسلام : ((لا تجتمع أمتي على ضلالة)) .

* * *

أقوال من قال بجواز الإحتفال من العلماء

وإنني أود الآن أن أُتحف القُرّاء بأقوال أئمة الهُدى في جواز الإحتفل بالمولد النبوي الشريف ، ونقول للمعترضين هل اجتمعت أُمتهُ عليهِ الصلاة والسلام على ضلالة ؟؟ وإليك أقوالهم رحِمهُم الله :

أولاً : الإمام الحُجة الحافظ السيوطي.. عقد الإمام الحافظ السيوطي في كتابهِ (الحاوي للفتاوي) باباً سمّاهُ (حُسنُ المقصَدَ في عمل المولد) ص١٨٩ ، قال في أولهِ : وقع السؤال عن عمل المولد النبوى في شهر ربيع الأول ، ما حكمهُ من حيث الشرع ؟ وهل هو محمود أم مذموم ؟ وهل يثاب فاعلهُ أم لا ؟

والجواب عندي ((أن أصل عمل المولد الذي هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن ، والأخبار الواردة في بداية أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما وقع لهُ من الآيات ، ثم يُمد لهم سماط يأكلونهُ ، وينصرفون من غير زيادة على ذلك هو من البدع الحسنة التي يُثاب عليها صاحبها لما فيها من تعظيم قدر النبي ﷺ وإظهار الفرح بمولده الشريف)) انتهى كلام السيوطي رحمهُ الله

وقال السيوطي أيضاً في نفس المرجع السابق :

يُستحب لنا إظهار الشكر بمولدهِ ﷺ والإجتماع وإطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القربات وإظهار المسرات .

ثانياً : أمير المؤمنين في الحديث وإمام الشُرّاح الحافظ ابن حجر العسقلاني.. قال الحافظ السيوطي في نفس المرجع السابق ما نصهُ :

((وقد سُئل شيخ الإسلام حافظ العصر أبو الفضل ابن حجر عن عمل المولد فأجاب بما نصهُ : أصل عمل المولد بدعة لم تُنقل عن السلف الصالح من القرون الثلاثة ، ولكنها مع ذلك اشتملت على محاسن وضدها ، فمن تحرى في عملها المحاسن وتجنب ضدها كانت بدعة حسنة ، وقد ظهر لي تخريجها على أصلٍ ثابت ، وهو ما ثبت في الصحيحين من أن النبي ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم ، فقالوا : هو يوم أغرق الله فيهِ فرعون ، ونجى موسى ، فنحنُ نصومهُ شكراً لله ، فيُستفادُ منهُ فعل الشكر لله على ما مُنّ بهِ في يوم معين من إسداء نعمة ، أو دفعُ نقمة.. إلى أن قال :

وأي نعمةٍ أعظمُ من نعمة بروز هذا النبي ﷺ نبي الرحمة في ذلك

اليوم ، فهذا ما يتعلق بأصل عملهِ ، وأما ما يُعمل فيهِ فينبغي أن يُقتصر فيهِ على ما يُفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم من التلاوة والإطعام والصدقة وإنشاد شيء من المدائح النبوية والزهدية المحركة للقلوب إلى فعل الخير والعمل للآخرة)) انتهى كلامه رحمه الله .

ثالثاً : الإمام المحدث الحافظ العراقي.. فقد جاء في شرح المواهب اللدنية للزرقاني أنهُ قال : إن اتخاذ الوليمة وإطعام الطعام مُستحب في كل وقت ، فكيف إذا انضم إلى ذلك الفرح والسرور بظهور النبي ﷺ في هذا الشهر الشريف ، ولا يلزم من كونهِ بدعة أن يكون مكروهاً ، فكم من بدعة مستحبة بل قد تكون واجبة . انتهى كلامهُ رحمهُ الله . وقد ألف كاتباً كاملاً في المولد النبوي الشريف سمّاهُ (المورد الهني في المولد السني) .

رابعاً :الإمام الحافظ السخاوي جاء في السيرة الحلبية (١/ ٨٣ و ٨٤) أنهُ قال : لم يفعلهُ أحدٌ من السلف في القرون الثلاثة ، وإنما حدث بعد ، ثم لازال أهل الإسلام من سائر الأقطار والمُدن يعملون المولد ويتصدقون في لياليهِ بأنواع الصدقات ويعتنون بقراءة

مولدهِ الكريم ، ويظهر عليهم من بركاته ِكلُ فضلٍ عميم . انتهى كلام الحافظ السخاوي رحمهُ الله . وقد ألف السخاوي رسالةً في المولد النبوي الشريف سمّاها (الفخر العلوي في المولد النبوي) .

خامساً : الإمام العلامة ابن عابدين.. فقد قال في شرحهِ على مولد ابن حجر ما نصهُ (اعلم أن من البدع المحمودة عمل المولد الشريف من الشهر الذي ولد فيه ﷺ . وقال أيضاً : فالاجتماع لسماع قصة صاحب المعجزات عليهِ أفضل الصلوات وأكمل التحيات من أعظم القُربات لما يشتمل عليهِ من المعجزات وكثرة الصلوات) .

سادساً : الحافظ ابن حجر الهيثمي.. قال رحمهُ الله : والحاصل أن البدعة الحسنة متفقٌ على ندبها ، وعمل المولد واجتماع الناس لهُ كذلك .

سابعاً : الحافظ ابن الحاج.. فقد قال في المدخل (١/ ٣٦١) فكان يجب أن نزداد يوم الأثنين الثاني عشر في ربيع الأول من العبادات والخير شكراً للمولى على ما أولانا من هذه النعم العظيمة وأعظمها ميلاد المصطفى ﷺ .

ثامناً : شيخُ الإسلام ابن تيمية.. فقد قال في كتابهِ (اقتضاء الصراط المستقيم) طبعة دار الحديث- ص٢٦٦ السطر الخامس من الأسفل ما نصه : (وكذلك ما يُحدثهُ بعض الناس إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليهِ السلام وإما محبة للنبي ﷺ وتعظيماً لهُ ، والله قد يُثيبهم على هذا المحبة والإجتهاد........ . إلى أن قال : فإن هذا لم يفعلهُ السلف ، مع قيام المقتضى لهُ ، وعدم المانع منهُ) .

وأقول : أما قولُ ابن تيمية سامحهُ الله وغفر لهُ عندما وضع الإحتمال السابق فقال : (إما مضاهاةٌ للنصارى في ميلاد عيسى عليهِ السلام وإما...) ، فهو قولٌ مردود لقولهِ سبحانهُ وتعالى ﴿ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾ فقد قال سيدنا رسول الله ﷺ لمن هو أعظم من ابن تيمية رحمهُ الله ألا وهو سيدنا أسامة بن زيد رضي الله عنه عندما قتل ذلك الرجل كما في صحيح مسلم ٦٧/١ بعد أن قال : (لا إله الا الله) قال لهُ رسول الله أقتلتهُ بعد أن قالها يا أسامة ، قال أسامة والله ما قالها يا رسول الله إلا خوفاً من بريق السيف فقال لهُ

رسول الله عبارتهُ الشهيرة : ((أفلا شققت عن قلبهِ ؟)) أو كما قال عليهِ الصلاة والسلام .

فهل شق ابن تيمية رحمهُ الله عن قُلوبهم فعلم أنهم يضاهون النصارى في ميلاد عيسى عليهِ السلام باحتفالهم بالمولد النبوي الشريف ؟؟

وأقول : إن الذي يشفع لإبن تيمية مقُولتهُ تلك واحتمالهُ السابق ، هو قولهُ في نفس المرجع السابق ما نصهُ : (فتعظيم المولد واتخاذهُ موسماً قد يفعلهُ بعض الناس ويكون لهُ فيهِ أجر عظيم لحُسنِ قصدهِ وتعظيمهِ لرسول الله ﷺ) .

وقال ابن تيمية أيضاً في الفتاوى (١٣٢/٢٣)

ما نصهُ : (وقد رُوي في الملائكة السيارين الذين يتتبعون مجالس الذكر الحديث المعروف . فلو أن قوماً اجتمعوا بعض الليالي على صلاة تطوع من غير أن يتخذوا ذلك عادةً راتبة تُشبه السنة الراتبة لم يُكره... وكذلك القول في ليلة المولد وغيرها) . اهـ

وأقول : إن قول ابن تيمية هذا هو قول من ترك التعصب جانباً وتكلم بما يرضي الله و رسولُه ﷺ . أما نحنُ فلا نفعل المولد إلا كما قال شيخ الإسلام : [(محبة للنبي صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم وتعظيما لهُ والله قد يُثيبنا على هذهِ المحبة و الإجتهاد)] .

ولله در الإمام البوصيري عندما قال :

دع ما ادعتهُ النصارى في نبيهمِ   واحكم بما شئت مدحاً فيهِ واحتكمِ
وانسب إلى ذاتهِ ما شئت من شرفٍ   وانسب إلى قدرهِ ما شئت من عظمِ
فإن فضل رسول الله ليس لهُ   حدٌ فيُعرب عنهُ ناطقٌ بفمِ

تاسعاً : الحافظ ابن كثير.. صنف الإمام ابن كثير مولداً نبوياً كما ينقل ذلك عنهُ الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابهِ (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة) . وقد طُبع أخيراً بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

عاشراً : الإمام الحافظ محمد بن أبي بكر عبد الله القيسي الدمشقي المعروف بالحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي .

حيثُ ألف كُتباً في المولد الشريف سمّاها: (جامع الآثار في مولد النبي المختار) و (اللفظ الرائق في مولد خير الخلائق) ، وكذلك (مورد الصادي في مولد الهادي) صلوات الله وسلامهُ عليه . وهو القائل في أبي لهب :

إذا كان هذا كافراً جاء ذمّهُ — بتبت يداه في الجحيم مُخلّدا
أتى أنه ُ في يوم الإثنين دائماً — يُخففُ عنهُ للسرورِ بأحمدا
فما الظن بالعبد الذي طول عمرهِ — بأحمد مسروراً ومات مُوحّدا

الحادي عشر : الإمام المُحدّث الحافظ الفقيه مُلا علي قاري.. فقد ألف كتاباً في المولد النبوي العطر سمّاهُ: (المورد الروي في المولد النبوي) .

الثاني عشر : الإمام العالم ابن دحية.. وسمى كتابهُ : (التنوير في مولد البشير النذير) ﷺ .

الثالث عشر : شيخ الإسلام وإمام القراءآت في عصرهِ الحافظ الـمُحدّث الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن عبدالله الجزري.. إمام القُرّاء وصاحب التصانيف التي منها : (النشر في القراءآت العشر) ، وسمى كتابهُ : (عُرف التعريف بالمولد الشريف) .

فقد قال في كتابهِ عُرف التعريف بالمولد الشريف بعد ذكره قصة أبي لهب مع ثويبة ما نصهُ : (فإذا كان أبو لهب الكافر الذي نزل القرآن بذمهِ جوزي في النار بفرحهِ بمولد النبي ﷺ فما حالُ المسلم الموحد في أمة النبي ، يُسرُ بمولدهِ ، ويبذل ما تصل اليهِ قدرتهِ في محبتهِ ﷺ لَعُمري إنما يكون جزاؤهُ من الله أن يُدخلهُ بفضلهِ جنات النعيم) . انتهى كلامهُ رحمه الله . ونقل أيضاً هذا القولَ عنهُ القسطلاني في المواهب اللدنية (١٤٧/١) .

الرابع عشر : الإمام الحافظ ابن الجوزي.. فقد نقل صاحب السيرة الحلبية عن ابن الجوزي أنهُ قال عن المولد الشريف أنهُ (أمان في ذلك العام ، وبشرى عاجلة بنيل البُغية والمرام) اهـ

الخامس عشر : الإمام عبد الرحمن بن اسماعيل الدمشقي المعروف بأبي شامة (وهو شيخ الإمام الحافظ النووي) . فقد أثنى في كتابهِ (الباعث على إنكار البدع والحوادث ص١٣) على الملك المظفر ، بما كان يفعلهُ من الخيرات ليلة المولد الشريف ثم قال ما نصهُ : (ومِن أحسن ما اُبتدِعَ في زماننا ما يُفعل كل عام في اليوم الموافق لمولده ﷺ من الصدقات ، والمعروف ، وإظهار الزينة والسرور ، فإن ذلك مُشعرٌ بمحبته ﷺ وتعظيمهُ في قلب فاعل ذلك وشكراً لله تعالى على ما منَّ بهِ من إيجاد رسولهِ الذي أرسلهُ رحمةً للعالمين) اهـ

السادس عشر : الإمام الشهاب القسطلاني (شارح البخاري)

حيث قال في كتابهِ : (المواهب اللدنية ١٤٨/١ طبعة المكتب الإسلامي) ما نصه : (فرحِم الله امرءًا اتخذ ليالي شهر مولدهِ المبارك أعيادا ، ليكون أشد علةً على من في قلبهِ مرضٌ وإعياء داء) اهـ

السابع عشر : القاضي أحمد بن محمد العزفي.. وهو من تلاميذ القاضي أبي بكر بن العربي الفقيه المالكي شارح الترمذي وقد ألف مولداً سمّاهُ (الدر المنّظم بمولد النبي الأعظم) ومات قبل إكمالهِ فأكملهُ ولده القاضي محمد .

الثامن عشر: الشيخ ابن عباد القدوري. وهومن مشايخ الشيخ زروق وقد وردت فتواه بجواز الإحتفال بالمولد في (رسائلهِ الكبرى)

التاسع عشر : الإمام الحافظ المناوي.. شارح الجامع الصغير وصاحب كتاب الترغيب والترهيب لهُ مؤلف في المولد اُشتُهر بـ (مولد المناوي) في ثمانين صفحة طُبعت سنة ١٣٧٧

العشرون : العلامة ابو الوفاء الحُسيني.. والذي ألف رسالةً في المولد الشريف سمّاها (مولد البشير النذير السراج المنير) طبع عام ١٣٠٧هـ .

الواحد والعشرون : الشيخ العلامة عطية إبراهيم الشيباني الزبيدي.. وسمى كتابهُ (مولد المصطفى العدناني) .

الثاني والعشرون : الإمام عبد الغني النابلسي.. وسمى كتابهُ (العلم الأحمدي في المولد المحمدي) .

الثالث والعشرون : السيد العلامة جعفر البرزنجي مفتي الشافعية بالمد ينة المنورة ، وسمى كتابهُ (عقد الجوهر في مولد النبي الأزهر) .

الرابع والعشرون : العلامة الفقيه السيد علي زين العابدين السمهودي الحسني مؤرخ المدينة المنورة وسمى كتابهُ (الموارد الهنية في مولد خير البرية) .

الخامس والعشرون : العلامة الحُجة شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي مفتى الشافعية بمكة المكرمة وسمى كتابهُ (إتمام النعمة على العالم بمولد سيد ولد آدم) .

السادس والعشرون : الإمام ابراهيم الباجوري لهُ حاشية على مولد ابن حجر وسمى كتابهُ (تحفة البشر على مولد ابن حجر) .

السابع والعشرون : الإمام الحافظ الشريف محمد بن جعفر الكتاني الحسني وسمى كتابهُ (اليُمن والإسعاد بمولد خير العباد) من٦٤ صفحة

الثامن والعشرون : الشيخ علي سليم الطنطاوي وسمى كتابهُ (نور الصفاء في مولد المصطفى) .

التاسع والعشرون : الشيخ محمد المغربي دفين اللاذقية وسمى كتابهُ (التجليات الحفية في مولد خير البرية) .

الثلاثون : العلامة المُفسر الكبير محمد متولي الشعراوي رحمهُ الله.. فقال في كتابهِ على مائدة الفكر الإسلامي ص٢٩٥ (وإكراماً لهذا المولد الكريم ، فإنهُ يحق لنا أن نُظهر معالم الفرح والإبتهاج بهذهِ الذكرى الحبيبة لقلوبنا كل عام ، وذلك بالإحتفال بها من وقتها)اهـ

وقال ايضاً في نفس الصفحة إذا كان بنو البشر فرحون بمجيئه لهذا العالم، وكذلك المخلوقات الجامدة فرحة لمولده وكل النباتات فرحة لمولده وكل الحيوانات فرحة لمولده وكل الجن فرحة لمولده، فلماذا تمنعونا من الفرح بمولده ؟ .

وكذلك ممن ألّف وتكلم في المولد : الإمام تقي الدين علي ابن عبد الكافي السبكي صاحب طبقات الشافعية والشيخ محمد

البناني والشيخ الدرديري في الشرح الكبير والشيخ الدسوقي في حاشيتهِ على الشرح الكبير ، والشيخ محمد أحمد عليش المالكي في شرحهِ على مختصر خليل والشيخ الصاوي في حاشيته على الشرح الصغير.. وغيرهم الكثير والكثير ممن لا يتسع المجال لإستقصائهم . ونكتفي على ماذكرنا هنا على أن الفاضل المُنصف يكفيهِ ذلك ، والجاهل المتعسف لاينفعهُ شيء وإن طولنا هنالك ؛ حيث أن الذين ذكرناهم هم أئمة الإسلام وعُمد الأنام الذين يُرجع إلى أقوالهم في المهمات .

فبالله عليك أخي القارئ.. هل كل هذا الكم الهائل من علماء الأمة وفضلائها والذين يقولون بجواز عمل المولد ، وألفوا فيهِ المؤلفات والكتب شعراً ونثراً هم من الزنادقة أحفاد عبد الله بن سبأ اليهودي ؟ وهل هؤلاء العلماء والذين (يُدين) لهم العالم بأجمعهِ على ما صنفوهُ من الكتب النافعة في الحديث والفقه والشروحات والتفاسير وغيرها من العلوم هم من الفجار مُرتكبي الفواحش والموبقات ؟ كما هي دعوى المعارض هداهُ الله وغفر لهُ فيمن

يعملون المولد وهل هم كما يزعم المعارض ، يشابهون النصارى في احتفالهم بميلاد عيسى عليهِ السلام ؟ وهل هم يقولون بأن المصطفى ﷺ لم يُبلغ ما ينبغي للأمة أن تعمل بهِ ؟؟؟؟؟؟؟؟

إنني أترك لك ، أخي القارئ الإجابةَ على هذه التساؤلات!! وأقول سبحانك هذا بهتانٌ عظيم .

وعلى الرغم من كل ذلك أخي المسلم تجد هؤلاء المعارضين لا يُقيمون أي وزن بل أي اعتبار لأقوال هؤلاء العُمد من الأئمة الأعلام الذين ذكرتهم ، متى ما خالفوهم في الرأي ، ويقولون هُم بشر يُصيبون ويخطؤون ، ونحنُ لا نأخذ ديننا بالعاطفة بل مِن (قال الله وقال الرسول) .

أقول : هل يُعقل أخي -بارك الله فيك - أن كُل هؤلاء العلماء الجهابذه اجتمعوا على خطأ واحد في مسألة واحدة ؟ وهل هم قالوا بغير ما قال الله وقال رسولهُ ؟ بل إننا نجد هؤلاء الُمعارضين يتطاولون في الردود على هؤلاء العلماء بروايةٍ هي في الحقيقة كلمةُ حقٍ

أُريد بها باطل كما بينتُ لك سابقاً وهي مقُولة مالك ﷺ (كُلٌ يُؤخذُ من قولهِ ويُرد) وذلك من أجل أن يردوا ويضربوا بكلام واستنباطات أئمة الإسلام وعلماء الأمة الذي لايوافق هواهم عرض الحائط !

وأقول لهم : نعم كلٌ يُؤخد من قولهِ ويُرد .. . ولكن اعلم أخي القارئ - حفظك الله - أن أقوال هؤلاء المعارضين وآرائهم وآراء من يُقدسونهم من العلماء واجبٌ على كُل مُسلم الأخذ بها ولا يحقُ لأي كائن من كان أن يرد ولو على حرفٍ واحدٍ منها وكأنها آيات منزّلة أو أقوال المعصوم ﷺ وهذا إن دل فإنما يدل على الكبر الذي قال صاحبهُ كما في قولهِ تعالى : ﴿ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ ﴾ . فافهم هداك الله !!

وكفانا نحنُ قولُ الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود (ما رآهُ المسلمون حسناً فهو عند الله حسن وما رآهُ سيئاً فهو عندالله سيئ) .

* * *

دعاوى مُغرضة

إدعى المعارضون -هداهم الله - زوراً وبهتاناً أن أكثر من يُحيي هذه الموالد هم من الفسقة والفجار ، فنقول : إن هذا كلامٌ ساقط إن دل فإنما يدلُ على معدن قائلهِ وقلة أدبهِ مع العلماء ، وهو غيضٌ من فيض ، وليس لنا من جوابٍ عليهِ إلا قول المولى عز وجل : ﴿ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ .

فهل علم هؤلاء المتطاولون يقيناً بما يقولون ؟ أم أنهُ نُقل إليهم هذا القول ؟؟ فحسبهمُ قول المولى سبحانهُ وتعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴾ .

وهل كُل من ذكرناهم من الإئمة الأعلام والذين يقولون بجواز عمل المولد في نظرالمعارضين هم من الفسقة والفجار ؟!

أخشى أن يقولوا بذلك !!! ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ

﴿ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ . بل إن هذا القول الجريء هو قذف لعموم الأمة يوجب حد التعزير على قائلهِ ، و نقول كما قال القائل :

إذا أراد الله نشر فضِيلةٌ طويت أتاح لها لسان حسودِ

* * *

اشكالات عند المعارضين

أولاً : إستشكل المعارضون - هداهم الله - بعض الألفاظ وادعوا أنها شركيات ، ومنها قول العارف بالله الإمام البوصيري رحمهُ الله :

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ بهِ   سواك عند حلول الحادث العمم
ولن يضيق رسول الله جاهُك بي   إذا الكريم تجلى باسم منتقمِ

فصاحوا بأعلى أصواتهم مزمجرين قائلين : إذاً أين الله ؟؟ ؟

أقول إن الهوى قد يُعمي صاحبَهُ عن رؤية الحق إذا تمكن منهُ ولله در الإمام البوصيري من أنكروا عليهِ هذه الأبيات وكأنهُ يعلم أنهُ سيأتي فيما بعد من يُنكر عليهِ لا عن علم وإنما عن هوىً وجهل فقال : (إن الهوى ما تولّى يُصمِ أو يصِمِ) .

أقول ماذا قال البوصيري حتى يُشنَّع عليهِ هذا التشنيع ؟ هل قال(يا أكرمُ خالق) ؟ أم أنهُ قال (يا أكرم الخلق) ؟ فقولهُ يا أكرم الخلق إقرار منهُ بأنهُ مخلوق وإن لهُ خالق هو المولى سبحانهُ وتعالى .

وهل قال (ولن يضيق الله) ؟ أم أنهُ قال (ولن يضيق رسول الله) ؟ فقولهُ أيضاً رسول الله أي أنهُ مُرسلٌ من عند الله .

ولا ندري كيف حصل لديهم هذا الإشكال والذي لايخفى على أدنى طويلبِ علم يفقهُ اللّغة العربية فضلاً عن من يدعي العلم والإجتهاد ، ولا أدري كيف لم يتمعنوا في قول الإمام البوصيري : (عند حلول الحادث العمم) وبدورنا نحنُ نسأل القارئ ونقول لهُ ما هو الحادث العمم ؟!

أو بشكلٍ آخر : ماهو ما هو الحادث الذي يعمُّ الكونَ بأسرهِ من أنس وجن بل وجميع الخلائق ، فلن يخطر ببال أي إنسان إلا أن يكون هذا الحدث هو يوم القيامة ، وبعد إيضاح هذا الإشكال لدى المعارضين والقارئ يكون المراد من قول الإمام البوصيري هو : طلب الشفاعة منه ﷺ يوم القيامة وذلك لأنهُ ليس لنا أحدٌ نلوذ بهِ ونتوسل بهِ ونستشفع بهِ إلى الله سوى خير البرية عليه الصلاة والسلام في ذلك المقام وذلك اليوم الذي يقول فيهِ الرُسل والأنبياء :

نفسي نفسي ، ويقول هو عليهِ الصلاة والسلام : أنا لها أنا لها ، والذي يؤكد أيضاً أن المراد من قول البوصيري هو طلب الشفاعة ، قولهُ (إذا الكريمُ تجلّى باسم منتقمِ) أقول متى يتجلى المولى سبحانهُ وتعالى باسم المنتقم والجبار والقهار ؟ أليس في يوم القيامة ؟ وبهذا يظهر أن ما استشكلهُ المعارضون مردود عليهم ودالٌّ على جهلهم باللّغة العربية أو ربما يكون ذلك بسبب عمى البصر والبصيرة التي تُعمي صاحبها عن رؤية الحق ، نسأل الله العافية لهم من ذلك .

بل أن البوصيري -رحمهُ الله - قال بعد ذكر هذا البيت بعدة أبيات :

فمبلغُ العلمُ فيهِ أنهُ بشرٌ   وأنهُ خيرُ خلق الله كلّهمِ

ولا ندري ماذا سيقول المعارضون في مقولة سيدنا حسان بن ثابت كما جاء في أسد الغابة عندما قال :

يا رُكن مُعتمِدٍ وعِصمةَ لائذٍ   وملاذَ مُنتجع وجار مُجاورِ

ومثالٌ آخر لمثل هذا القول المُشكل عند العامةِ من الناس ، ما

نقلهُ الإمام الجليل الكمال بن الهمام الحنفي صاحب فتح القدير في مناسك الفارسي ، وشرح المختار من السادة الأحناف . إنهُ قال لما زار الإمام أبو حنيفة المدينة وقف أمام القبر الشريف وقال :

يا أكرم الثقلين ياكنز الورى   جُد لي بجودك وارضني برضاك
أنا طامعٌ في الجودِ منك ولم يكن   لأبي حنيفة في الأنام سواك

* * *

وأما استشكال المعارضين قول البوصيري : (ومن علومك علم اللوح والقلم) والذي استعظمهُ واستنكرهُ وشنع عليه أحد المتعالمين قائلاً : [(ومن) هذه للتبعيض ولا أدري ماذا يبقى لله تعالى من العلم إذا خاطبنا الرسول عليه الصلاة والسلام بهذا الخطاب ما بقي لله شيءٌ من الممكن لا في الدنيا ولا في الآخرة] . اهـ كلام المتعالم .

نستغفر الله من هذا التصور الخطير الذي يمس العقيدة لأن الله تعالى لا يُحدُ علمُهُ ولا يُحاطُ بهِ ، ولا أدري كيف يتصور عاقل

فطِن أن اللوح والقلم، وهما مخلوقان من خلق الله يستوعبان كلَ علمِ الله تعالى ، فيُحصر بهذا التصور العلم والقدرة الإلهيان فيهما.

وقبل أن أخوض في الرد التفصيلي على تلك الشبهات والإثارات نتساءل :-

هل علم الله تعالى محدود ؟ هل جودهِ وكرمهُ محدودان ؟ هل كُل ما في اللوح المحفوظ هو كُل مافي علم الله تعالى ؟

وهنا يتبادر إلى عقل المسلم السؤال التالي:

إن كان علم الله كُلهُ محصور باللوح والقلم كما هي دعوى المعترض فأين كان علم الله قبل خلقهما ؟ وهل الله سبحانهُ وتعالى لم يكن يعلم شيء قبل خلقهما ؟! تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا . فهو سبحانهُ وتعالى لا يُوصف بأين ولا يُنعت بكيف. ثم ألم يتفطن إلى أن حصر العلم في المتناهي من صفات علم المخلوقين وهذا تشبيه للباري بخلقهِ ؟ وهو يعلم خطورة التشبيه في العقيدة الإسلامية وموقف علماء الإسلام من المشبهة .

تساؤلات يجب على كل منصف الأجابة عليها . وإنني لا أريد من القارئ المنصف إلا التمعن في هذه الأحاديث :-

١) فقد جاء في الحديث [إن أول ما خلق الله القلم فقال لهُ : اُكتب فقال : رب وماذا أكتب؟ قال : اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة] .

٢) جاء في الصحيحين واللفظ لمسلم عن أنس رضي الله عنه أن الناس سألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى أحفوه بالمسألة فخرج ذات يوم فصعد المنبر فقال: [سلوني، لا تسألوني عن شيء إلا بينته لكم، فلما سمع القوم أرموا ورهبوا أن يكون بين يدي أمر قد حضر، قال أنس: فجعلت ألتفت يميناً وشمالاً فإذا كل رجل لافٌّ رأسه في ثوبه يبكي، فأنشأ رجل من المسجد، كان يلاحى فيُدعى لغير أبيه، فقال: يا نبي الله من أبي؟ قال: أبوك حذافة ثم أنشأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً، عائذاً بالله من سوء الفتن ثم قال صلى الله عليهِ

وآله وسلم:" لم أر كاليوم قط في الخير والشر، إني صورت لي الجنة والنار فرأيتهما دون هذا الحائط".]

٣) وروى أبو داود عن حذيفة رضي الله عنه قال:[والله ما أدري أنسيَ أصحابي أم تناسوا، والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معهُ ثلاثمائة فصاعداً إلا قد سماه لنا بإسمهِ واسم أبيهِ واسم قبيلته]

وفي حديث اختصام الملأ الأعلى المذكور آنفاً والذي خرّجهُ الإمام أحمد في مسندهِ والدارمي والترمذي والطبراني – ومما جاء فيه... فعلمتُ ما في السمواتِ والأرض وتلا : ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ۝٧٥ ﴾ وفي رواية : فتجلى لي كُل شيء وعرفت ، وفي رواية الطبراني: فعلمني كُل شيء... إلخ.

ومن الواضح أن الله سبحانه وتعالى أفاض على نبيهِ صلى الله عليه وآله وسلم من العلوم والمعارف مالا يعلمهُ إلا الله تعالى القائل لهُ : ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴿١١٣﴾ ﴾ النساء١١٣. وما في الآية يدل على العموم والشمول، أي لتعم جميع العلوم التي علمها الله تعالى لرُسلهِ وأنبيائهِ صلوات الله وسلامهُ عليهم، ولتشمل غيرها من العلوم التي أفاضها الله سبحانه وتعالى عليهِ صلى الله عليه وآلهِ وسلم .

فلقد روى البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآلهِ وسلم مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم ، وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظهُ ونسيهُ من نسيهُ .

فما هو وجه الإشكال إن قال قائل : إن الله علّمهُ ﷺ علمَ اللوح والقلم . ألست ترى النص النبوي الشريف يقول لك :

فعلمني كُل شيء ، أو فتجلى لي كُل شيء وعرفت. الخ . وأليس اللوح والقلم شيئين من هذه الأشياء ؟ يا سبحان الله كم من عقول تبادر إلى إنكار مالا تعرف فتقع في محاذير ؟!

كان من الأولى لها أن تصون نفوسها عنها ، ثم أليس معرفة الجنة والنار والإخبار عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة الجنة ... الخ مما يزيد عما في اللوح والقلم ؟ ، الذي لم يكتب إلا ما سيكون إلى يوم القيامة ، أما ما بعد يوم القيامة فإن العلم بهِ علمٌ بما ليس في اللوح والقلم... .

وما أجمل ما قالهُ محمد بن علاّن في شرح البردة حيثُ قال :-

والخمسُ التي استأثر الله تعالى بعلمها ليست بمكتوبة في اللوح المحفوظ إذ لو كان ما كُتب فيهِ لاطلع عليها بعضُ الملائكة الذين هُم من شأنهم الاطلاع عليها على ما فيه . وقد جاء في وصفهن (لا يعلمهن إلا الله) فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال :

[أوتيت مفاتيح كُل شيء إلا الخمس إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير] وحينئذٍ فلا يُشكل على قول الناظم ومن علومك علم اللوح . اهـ كلامهُ رحمهُ الله

وهذا يصطدم مع قول المتحذلق [ولا أدري ماذا يبقى لله تعالى من العلم إذا خاطبنا الرسول عليه الصلاة والسلام بهذا الخطاب ما بقي لله شئٌ من الممكن لا في الدنيا ولا في الآخرة] .

وأقول : هل الملائكة المُطّلعون على مافي اللوح هم أعلى منزلةً وقدراً من خير خلق الله صلى الله عليهِ وسلم ؟

فإذا كان شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمهُ الله - والذي ليس ثم مُقارنة بينهُ وبين صحابة رسول الله فضلاً عن سيدنا رسول الله ﷺ قد اكرمهُ المولى بمثل هذا المقام من النظر الى اللوح المحفوظ كما يرويهُ عنهُ تلميذهُ ابن القيم كما في مدارج السالكين ج٢ ص ٤٨٩ حيثُ قال : [لقد شاهدتُ من فراسة شيخ الاسلام ابن تيمية رحمهُ الله

أموراً عجيبة ومالم أشاهدهُ منها أعظم وأعظم ووقائع فراستهُ تستدعي سفراً ضخماً ، أخبر أصحابهُ بدخول التتار الشام سنة تسع وتسعين وستمائة وأن جيوش المسلمين تُكسر وأن دمشق لايكون بها قتل عام ولا سبي عام وأن كلب الجيش وحدتهُ في الأموال وهذا قبل ان يهم التتار بالحركة ثم أخبر الناس والأمراء سنة اثنتين وسبعمائة لما تحرك التتار وقصدوا الشام أن الدائرة والهزيمة عليهم وأن الظفر والنصر للمسلمين وأقسم على ذلك اكثر من سبعين يميناً فيُقال لهُ قُل إن شاء الله فيقول إن شاء الله تحقيقاً لاتعليقاً وسمعتهُ يقول ذلك ، فلما أكثروا علي قُلتُ لاتُكثروا كتب اللهُ في اللوح المحفوظ أنهم سيهزمون في هذهِ الكرة وأن النصر لجيوش الإسلام ، قال واُطعمتُ بعض الأسراء والعسكر حلاوة النصر قبل خروجهم الى لقاء العدو وكانت فراستهُ الجزئية في خلال هاتين الواقعتين مثل المطر] . اهـ كلام ابن القيم

أقول : هب فرضاً أن ما كُتب في اللوح يشمل ما سيأتي بعد يوم القيامة وهو إحتمالٌ فرضي لمخالفتهُ لصريح الحديث ، ألا يدخل

علم ما كتب فيهِ في قولَه صلى الله عليهِ وسلم: [فتجلى لي كل شيء ، وعلمت ما في السموات والأرض...الخ.]

فغدا من الجلي الواضح أن ما أعطاهُ الله لرسولهِ صلى الله عليه وآلهِ وسلم من العلوم يفوقُ ما كُتب في اللوح مما خطهُ القلم.

ثانياً : يستشكل الكثير من المعارضين – هداهم الله قضيةَ القيام في المولد عندما يصلُ القارئ إلى ذكر ولادتهِ عليهِ الصلاةُ والسلام وهي أكثر ما يستشكلهُ العامة من الناس عند حضور المولد الشريف .

أقول : يظن بعض الناس ممن لا يُجيز الاحتفال ظناً باطلاً لا أصل لهُ عند أهل العلم فيما نعلم ، بل عند أجهل الناس ممن يحضر المولد ويقوم مع القائمين عند ذكر ولادتهِ ، وذلك الظن السيئ هو أن الناس يقومون معتقدين أن النبي ﷺ يدخل إلى المجلس في تلك اللحظة بجسده الشريف ، ويزيد سوء الظن ببعضهم فيرى أن البخور والطيب لهُ ، وكل هذهِ الظنون لاتخطر ببال عاقل من المسلمين ، وأننا نبرأ إلى الله من كُل ذلك لما في ذلك من الجراءة على

مقام رسول الله ﷺ والحُكمُ على جسدهِ الشريف بما لا يعتقدهُ إلا ضالٌ مُفترٍ ، وأمور البرزخ لا يعلمها إلا الله سبحانهُ وتعالى ، والنبي ﷺ أعلى من ذلك وأكمل وأجل من أن يُقال في حقهِ أنهُ يخرج من قبره ويحضر بجسدهِ في مجلس كذا وكذا.. في ساعة كذا و كذا .

أقول : هذا افتراء محض وفيهِ من الجهالةِ والجراءة والقباحة وسوء الأدب مع رسول الله ما لا يصدر إلا من مُبغضٍ حاقدٍ أو جاهلٍ مُعاند ليس لهُ غرضٌ إلا التشويش ، فحسبهُ الله ونعم الوكيل (وعند الله تجتمعُ الخصومُ) .

نعم ؛ إننا نعتقد أنه ﷺ حيٌ حياةً برزخية كاملة لائقة بمقامهِ ، وبمقتضى تلك الحياة الكاملة العُليا تكون روحهُ جوالةً سيّاحة في ملكوت الله سبحانهُ وتعالى ، ولا يمتنع عليها أن تحضر مجالس الخير ومشاهد النور والعلم ، وكذا أرواح خُلّص المؤمنين من أتباعهِ .

وقد قال مالك : بلغني أن الروح مُرسلة تذهب حيثُ شاءت .

وقال سلمان الفارسي : أرواح المؤمنين في برزخٍ من الأرض

تذهبُ حيثُ شاءت (كذا في الروح لإبن القيم ص ١٤٤) بل أن المعاند المتطاول بغير علم لو أنهُ تصفح كتاب الروح لإبن القيم في باب انطلاق الروح لوجد فيهِ العجب العُجاب .

بل إن الأعجب من ذلك ما ذكرهُ الحافظ الذهبي في سير أعلام النُبلاء (١٥١/١) عند ترجمة سيدنا جعفر بن أبي طالب (جعفر الطيار) . قال الذهبي : [حدثنا سعدان بن الوليد ، عن عطاء ، عن ابن عباس بينما رسول الله ﷺ جالس وأسماء بنتُ عُميس قريبتهُ إذ قال ﷺ : ((يا أسماء هذا جعفر مع جبريل وميكائيل مرّ ، فأخبرني أنهُ لقي المشركين يوم كذا وكذا فسلّم ، فرُدي عليهِ السلام ، وقال إنهُ لقي المشركين ، فأصابهُ في مقادميه ثلاث وسبعون ، فأخذ اللواء بيده اليمنى فقطعت ثم أخذهُ باليسرى فقطعت قال فعوضني الله من يدي جناحين أطير بهما مع جبريل وميكائيل في الجنة آكل من ثمارها))] . انتهى كلام الذهبي

قال أهل المعرفةِ بالله : لما كانت روح سيدنا جعفر ﷺ وهو

شهيد من أعظم الشهداء قد أعطاها الله حُرية الإنطلاق فذهبت إلى الأماكن التي فيها من تُحبهم وتستأنس بهم كسيدنا رسول الله وزوجتهُ أسماء بنتُ عُميس ، فمن بابِ أولى أن تُعطى هذهِ المزية لسيدنا رسول الله والذي هو أفضل من سيدنا جعفر ﵁ بلا شكٍ ولا ريب ، بل هو ﷺ صاحبُ الفضل بعد الله عليهِ في أن ينال جعفر ﵁ هذهِ المنزلة العظيمة .

وما أجمل ما نقلهُ علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي في سيرته ِ(١/٨٣-٨٤) فيما يرويهِ عن الإمام تقي الدين السُبكي حيثُ قال : [حكى بعضهم أن الإمام السُبكي اجتمع عندهُ كثير من علماء عصرهِ فأنشد منشدٌ قول الإمام الصرصري في مدحهِ ﷺ يقول فيها :

قليلٌ لمدح المصطفى الخطُ بالذهبِ

على ورقٍ من خط أحسن من كتبِ

وأن تنهض الأشراف عند سماعهِ

قياماً صفوفاً أو جُثياً على الركبِ

فعند ذلك قام الإمام السبكي وقام جميع من بالمجلس فحصل أنس كبير في ذلك المجلس] . انتهى من السيرة الحلبية .

فإذا علمت هذا فاعلم أن القيام في المولد أولاً ليس بواجب ولا سُنة وإنما هو حركة يُعبّر بها الناس عن فرحهم وسرورهم ، فإذا جاء الفصلُ الذي فيه ذكرِ أنهُ ﷺ ولد وخرج إلى الدنيا يتصور السامع في تلك اللحظة أن الكون كُلَّهُ يهتز فرحاً وسروراً بهذهِ النعمة فيقوم مُظهراً لذلك الفرح والسرور ببروزهِ عليهِ الصلاة والسلام .

فهي مسألة إجتهادية محضة لا دينية ، وإنها ليست عبادة ولا شريعة ولا سنة كما يفتري البعض ، وما هي إلا أن جرت عادة الناس بها فجعلوها من باب التعظيم لهُ ﷺ عند ذكر ولادتهِ .

* * *

ثالثاً : الغلو في مدح النبي عليه الصلاة والسلام

أقول وقبل أن أشرع في الإيضاح اُريد ممن يستطيع أن يأتينا بمدحٍ أرقى وأجلُ وأسمى وأعظم من قولهِ تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ ﴾ فليأتنا .

فإن استطاع أن يأتينا فنحن على استعداد بأن نقول لهُ قف ولا تتجاوز فإنك غلوت في مدحهِ عليهِ الصلاة والسلام . وصدق القائل :

يقولون هلا ابتهجت بمدحهِ ... فإنك ذو فَهمٍ كفهمِ الأوائلِ
أقولُ لهم وهل بعد مِدحتِ ربنا ... وخدمة جبريلٍ مقالٌ لقائلِ

بل وأجملُ من ذلك كلهِ قولُ شاعر النبي ﷺ حسان بن ثابت :

وأحسنُ منك لم ترَ قطُ عينٌ ... وأجمل منك لم تلدِ النساءُ
خُلقت مُبراً من كلِ عيبٍ ... كأنك قد خُلقت كما تشاءُ

نعم إن كل متنطع جاهل لايعلم قدر رسول الله فإنهُ يستكثر مدح المادحين لهُ عليه الصلاة والسلام ، ويرى أنهم قد تجاوزوا مدح

مولاهُ سبحانهُ لهُ في مئات الآيات القرآنية ، ولا يقول بذلك إلا من لا يعرف قدر نبيهُ محمد ﷺ والذى لم يخاطبهُ مولاه قط قط قط في آيةٍ واحدة باسمِهِ الـمُجرّد ، بل كان يخاطبهُ بـ (يا أيها النبي) أو (يا أيها الرسول)

بل حتى في عتابِهِ لهُ ﷺ كان مولاهُ سبحانهُ وتعالى يُقدم لهُ العفو فيقول : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمۡ ﴾ .

وما أجمل ما قالهُ البوصيري رحمهُ الله :

وانسب إلى ذاتهِ ما شئت من شرف وانسب إلى قدرهِ ما شئت من عظمٍ
فإن فضل رسول اللهِ ليس لهُ حدٌ فيُعربَ عنهُ ناطقٌ بفمِ

فهذهِ الأبيات –والله – إنها لكافية لدحض كل جاهل متطاول يشمئز عندما يسمع مدح المادحين لهُ عليهِ الصلاة والسلام ، بل ولكلِ من يقول للمادحين : [كفوا عن مدح النبي لأنه قال عليهِ الصلاة والسلام : ((لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ولكن قولوا عبد الله ورسولهُ))] .

أقول : ليت هذا الجاهل سكت حتى لاينكشف جهلهُ الـمُخزي أمام الناس لأنني سوف أُعيد طرح السؤال عليهِ قائلاً لهُ كيف أطرت النصارى عيسى بن مريم عليه السلام ؟؟ ألم يجعلوهُ إلهاً وعبدوهُ من دون الله ؟؟

فهل يوجد يا أمة التوحيد من يقول من أمة محمدٍ ﷺ أن محمداً هو إلهٌ أو عَبَدهُ من دون الله ؟ إننا نتحدى من يثبت ذلك .

وأقول : إن المراد من قول الرسول عليهِ الصلاة والسلام : ((لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى)) أي لا تألهوني وتعبدوني كما فعلت النصارى بعيسى عليه السلام ، ولذلك أتبع عليهِ الصلاة والسلام عبارتَهُ تلك بقولهِ : ((ولكن قولوا عبد الله ورسولهُ)) .

ومن أجل ذلك قال البوصيري :

دع ما ادعته النصارى في نبيهم　　　واحكم بما شئت مدحاً فيهِ واحتكمِ

أي قُل ماشئت من المدح فيهِ مُحتكماً للضوابط الشرعية واحذر أن تقول فيهِ ما قالهُ النصارى في عيسى عليهِ السلام .

وقال أيضاً :

فمبلغُ العلمِ فيهِ أنهُ بشرٌ وأنهُ خيرُ خلق الله كلّهمِ

*   *   *

نوايـا سـيئة

يقول المعارضون : إنه يحصل في المولد إختلاط الرجال بالنساء ، واستعمال الأغاني والمعازف وشرب المسكرات وقد كذبوا والله .

حضرنا مئات الموالد فلم نر اختلاطاً ولم نسمع معازف ، أما شُرب المسكراتِ فنعم شربنا سُكراً ولكن ليس كسكرِ أهل الدنيا ، شربنا سُكر المحبة لرسول الله ﷺ ، ذلك السُكر الذي يغلب حتى على سكرات الموت ، كما حصل لسيدنا بلال ﵁ عندما حضرتهُ المنية فامتزجت حلاوة المحبة لرسول الله ﷺ مع سكرات الموت حتى غلبت عليها سكرات المحبة ، فكانت زوجته تقول واكرباه واكرباه وكان يقول ﵁ وهو في تلك السكرات بل واطرباه واطرباه (غداً ألقى الأحبة محمداً وصحبَه) .

ثم إنني لا أريد أن أغادر هذه النقطة قبل أن أُدلي بشهادة حق وهي : أن الكثرة الكاثرة ممن يحتفل بالمولد هم على النقيض تماماً

مما افتراهُ المفترون وتشدق بهِ المتشدقون ، وإن لم يكن كلامهم هذا كذباً وافتراءً ، كيف سيثبتون أن احتفالات الموالد فيها اختلاط الرجال بالنساء ، واستعمال الأغاني والمعازف وشُرب المسكرات ، والنظر إلى المردان ، والغلو في الأولياء ، وحصول الكثير من المنكرات ووووووو الخ .

أقول : لا أدري كيف سيثبتون أن ذلك يحصل في بلد الحرمين الشريفين ، وهذه مراكز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، مُنتشرة – بفضل الله – في طول البلد وعرضها ، ومع ذلك لم يشهدوا على مر السنين ولو لمرة واحدة أن هذهِ الإحتفالات فيها ما ذكروهُ من اختلاط وشرب وعزف وغناء وفساد . هذا أمر واضح لاينكرهُ إلا أعمى أو متعامي .

فإذا قال الـمُتجني : لكن ذلك إنما يحصل في بعض البلدان الخارجية ! قلتُ لهُ : إذاً لماذا عممت ؟ وكان الصواب والأجدر بك أن تقول أنهُ يقع في بعض البلدان كذا وكذا ، إن كنت قد تبينت أن الذي نقل إليك الخبر ليس بفاسق ، أو كنت قد شاهدت ذلك

بعيني رأسك ، ومع ذلك لو أنك أنصفت لقلتَ إنهُ يقع في بعض البلدان من الجهلة الغوغاء وعامة السفهاء ، الذين لاوزن لهم ولا قيمة لهم في ميزان الحق ولا اعتبار بهم في دليل ولا تعليل .

فإذا علمت هذا أيها الأخ الكريم فاعلم أن التعميم في مثل هذهِ الحالة مسلك ذميم ، في مناهج العلم والعلماء والمتعلمين ، وما زال العلماء يوبخون تلاميذهم على التعميم .

فلو سلمنا لمثل هذا المعمم قولهُ ، لأبطلنا الكثير من أمور الشرع التي حث عليها وندب إليها .

فإن في كثير من البلدان الإسلامية يحصل الإختلاط بين الرجال والنساء في مناسبات الزواج والعيدين والكثير من الأمور التي ندب إليها الشرع ، فهل يقول هذا الُمعمم يجب أن تُعطل هذهِ السنن النبوية وتُترك لما ترتب عليها من أمور تتنافى مع الشرع كالإختلاط ، أم أنهُ يذمُ المنكر الذي طرأ عليها مع بقاء الأصل ؟.

*　*　*

ومن الجهل المُخزي.. قولُ المعارضين : إن يوم ولادته ﷺ هو نفس يوم وفاتهِ ، فالفرحُ فيهِ ليس بأولى من الحزن ، ولو كان الدين بالرأي لكان اتخاذ هذا اليوم مأتماً ويوم حزن .

ونقول : ما شاء الله على هذه الفصاحة العرجاء والتي سيُجيبكم عليها الإمام العلامة جلال الدين السيوطي كما في (الحاوي للفتاوى ص ١٩٣ طبعة دار الكتب العلمية) حيث قال ما نصهُ : [إن ولادته ﷺ أعظم النعم ، ووفاته أعظم المصائب لنا ، والشريعة حثت على إظهار شُكر النعم ، والصبر والسكون عند المصائب ، وقد أمر الشرع بالعقيقة عند الولادة وهي إظهار شكر وفرح بالمولود ، ولم يأمر عند الموت بذبح (عقيقة) أو بغيره ، بل نهى عن النياحة وإظهار الجزع ، فدلت قواعد الشريعة على أنهُ يحسن في هذا الشهر إظهار الفرح بولادته ﷺ دون إظهار الحزن فيهِ بوفاته ، وقد قال ابن رجب في كتابهِ (اللطائف) في ذم الرافضة حيثُ اتخذوا يوم عاشوراء مأتماً لأجل مقتل الحسين رضي الله عنه ، ولم يأمر الله ورسوله ﷺ باتخاذ أيام مصائب الأنبياء وموتهم مأتماً فكيف ممن هو دونهم] .

خُلاصة القول

ما قالهُ مُحدث الدنيا شارح البخاري الحافظ ابن حجر العسقلاني : [أصلُ عمل المولد بدعة لم تُنقل عن السلف الصالح من القرون الثلاثة ، ولكنها مع ذلك اشتملت على محاسن وضدها ، فمن تحرى في عملها المحاسن وتجنب ضدها كانت بدعة حسنة ، وقد ظهر لي تخريجها (أي بدعة المولد) على أصلٍ ثابت ، وهو ما ثبت في الصحيحين من أن النبي ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم ، فقالوا : هو يوم أغرق الله فيهِ فرعون ، ونجى موسى ، فنحنُ نصومهُ شكرا لله ، فيستفاد منهُ فعلُ الشكرِ لله على ما من بهِ في يومٍ مُعين من إسداء نعمةٍ ، أو دفع نقمة.. إلى أن قال : وأيُ نعمةٍ أعظمُ من نعمة بروز هذا النبي ﷺ.. نبي الرحمة في ذلك اليوم ، فهذا ما يتعلق بأصل عملهِ ، وأما ما يُعمل فيهِ : فينبغي أن يُقتصر فيهِ على ما يُفهم الشكر لله تعالى من نحو ما تقدم من التلاوة والإطعام والصدقة وإنشاد شيء من المدائح النبوية والزهدية المحركة للقلوب إلى فعل الخير والعمل للآخرة] انتهى كلامهُ رحمه الله .

وكذلك قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهُ الله عندما قال :

(فإن هذا لم يفعلهُ السلف ، مع قيام المُقتضى لهُ ، وعدم المانع منهُ) . اهـ

وقول ابن تيمية أيضاً : (فتعظيم المولد واتخاذهُ موسماً قد يفعلهُ بعض الناس ويكون لهُ فيهِ أجراً عظيم لحُسن قصدهِ وتعظيمهِ لرسول الله ﷺ) .

ورحم الله الإمام النووي حيثُ قال في شرحهِ على صحيح مسلم : [**ليس للمفتي ولا للقاضي أن يفرض رأيهُ على من خالفهُ إذا لم يخالف نصاً ولا إجماعاً أو قياساً جليّاً**] .

*　　*　　*

وفي الختام

فإنني أدعو لإخواننا المانعين والمعارضين بأن يهديهم الله ويرُدهم إلى الحق والصواب وأن يشفيهم من داء التبديع والتفسيق والتكفير لعلماء المسلمين وعامتهم ، وعلى كُل مُعارض ومُخالفٍ لايزالُ مُصراً على رأيهُ بعد هذا البيان الجليّ ، وفي الوقت الذي يوجد فيهِ من يُخالفهُ في الرأي من فحول علماء الأمة وفضلائها ، والذي نعلم يقيناً بأن هذا المُعارض لم يبلغ عُشر معشارهم في الإستنباط والعلم والورع والتقوى والخشية من الله ، والذين هم أشدُ حرصاً من أنَ يوُقعوا المسلمين في البدع والزيغ والضلال ، ونقولُ للمُعارض تأدب ثم تأدب ثم تأدب ، واعلم أنهم (معرفة) وأنت (نكِرة) ولاتزال أنت ومن سار على نهجك ممن يتطفلون على موائدهم وينهلون من معين عُلومهم ليلاً ونهاراً ، وإنني أُذكِّرهم بحديث المصطفى ﷺ الذي أخرجهُ أبو يعلى عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

((مما أخاف عليكم رجل قرأ القرآن حتى إذا رؤيت بهجتهُ عليهِ وكان رداءهُ الإسلام إنسلخ منهُ ونبذهُ وراء ظهرهِ وسعى على جارهِ بالسيف ورماهُ بالشرك . قال : قلتُ : يا نبي الله ! أيهما أولى بالشرك المرمى أو الرامي ؟؟ قال : بل الرامي)) قال الحافظ ابن كثير : إسنادهُ جيد (٣٥٣/٢) .

* * *

ثبتُ المراجع

١- صحيح الإمام البخاري

٢- صحيح الإمام مسلم بشرح الإمام النووي

٣- فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني

٤- تهذيب الأسماء واللغات للإمام الحافظ النووي

٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل

٦- مسندِ الإمام الدارمي

٧- سنن الإمام الحافظ الترمذي

٨- سنن الإمام الحافظ البيهقي

٩- موطأ الإمام مالك

١٠- المستدرك للحاكم

١١- التمهيد لابن عبد البر

١٢- المدخل لابن الحاج

١٣- جامع الأحكام للحافظ القرطبي

١٤- مُعجم الإمام الطبراني الصغير والأوسط والكبير

١٥- النهاية لابن الأثير

١٦- شرح ابن رجب

١٧- مناقب الشافعي للإمام الحافظ البيهقي

١٨- الترغيب والترهيب للحافظ المنذري

١٩- الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر العسقلاني

٢٠- فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية

٢١- اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية

٢٢- مدارج السالكين للإمام ابن قيم الجوزية

٢٣- كتاب الروح للإمام ابن قيم الجوزية

٢٤- الإعتصام للإمام الشاطبي

٢٥- حلية الأولياء لأبي نُعيم

٢٦- كتاب القواعد لسلطان العلماء العز بن عبد السلام

٢٧- تهذيب الآثار لابن جرير

٢٨- أخبار علي بن أبي طالب ليعقوب بن أبي شيبة

٢٩- مُجمع الزوائد للحافظ الهيثمي

٣٠- مُعجم الشيوخ للحافظ الذهبي

٣١- سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي

٣٢- المصنّف لابن أبي شيبة

٣٣- البداية والنهاية لابن كثير

٣٤- السيرة لإبن كثير

٣٥- شرح السنة للحافظ البغوي

٣٦- كتاب الأذكار للإمام الحافظ النووي

٣٧- تفسير ابن عباس رضي الله عنهُ

٣٨- الحاوي للفتاوي للحافظ السيوطي

٣٩- الدر المنثور للحافظ السيوطي

٤٠- المصنّف لعبد الرزاق الصنعاني

٤١- دلائل النبوة للبيهقي

٤٢- حدائق الأنوار لعمر بحرق

٤٣- الروض الآنف للسهيلي

٤٤- بهجة المحافل للعامري

٤٥- البردة للإمام البوصيري

٤٦- الباعث على إنكار البدع والحوادث لعبد الرحمن بن اسماعيل الدمشقي المعروف بأبي شامة

٤٧- الرسائل الكبري لابن عباد

٤٨- مائد الفكر الإسلامي للمفسر الكبير محمد متولي الشعراوي

٤٩- الذُخر والعدة في شرح البردة لمحمد علي بن علاّن الصديقي المكيّ

٥٠- حول الإحتفال بالمولد النبوي الشريف للسيد محمد بن علوي المالكي الحسني

٥١- الموسوعة اليوسفية للعلامة يوسف خطار محمد

٥٢- رفع المنارة لتخريج أحاديث التوسل والزيارة للعلامة محمود سعيد ممدوح

٥٣- السُنة والبدعة للسيد عبدالله محفوظ محمد الحداد

٥٤- إتقان الصنعة في تحقيق معنى البدعة للسيد عبدالله بن الصديق الغماري

٥٥- المواهب اللدنية للحافظ القسطلاني

٥٦- شرح المواهب اللدنية للإمام الزرقاني

٥٧- السيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي

٥٨- شرح ابن عابدين

٥٩- شرح البردة للشيخ عيسى المانع

٦٠- الرسائل الكبرى لابن عباد القدوري

٦١- المورد الهني في المولد السني للحافظ العراقي

٦٢- الفخر العلوي في المولد النبوي للحافظ السخاوي

٦٣- جامع الآثار في مولد النبي المختار و اللفظ الرائق في مولد خير الخلائق للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي

٦٤- المورد الروي في المولد النبوي للحافظ الفقيه مُلا علي قاري

٦٥- التنوير في مولد البشير النذير للإمام ابن دحية

٦٦- عُرف التعريف بالمولد الشريف للحافظ ابن الجزري

٦٧- الدر المنّظم بمولد النبي الأعظم للقاضي أحمد العزفي

٦٨- مولد المناوي للإمام الحافظ المناوي

٦٩- مولد البشير النذير السراج المنير لأبي الوفاء الحُسيني

٧٠- مولد المصطفى العدناني لعطية الشيباني الزبيدي

٧١- العلم الأحمدي في المولد المحمدي للإمام عبد الغني النابلسي

٧٢- عقد الجوهر في مولد النبي الأزهر للإمام جعفر البرزنجي

٧٣- الموارد الهنية في مولد خير البرية للإمام علي السمهودي

٧٤- إتمام النعمة على العالم بمولد سيد ولد آدم للإمام ابن حجر الهيتمي

٧٥- تحفة البشر على مولد ابن حجر للإمام الباجوري (صاحب جوهرة التوحيد)

٧٦- اليُمن والإسعاد بمولد خير العباد للحافظ جعفر الكتاني

٧٧- نور الصفاء في مولد المصطفى للشيخ علي سليم الطنطاوي

٧٨- التجليات الخفية في مولد خير البرية للشيخ محمد المغربي دفين اللاذقية .

* * *

تم بحمد الله

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* * *

يَقُولُ كَاتِبُهَا وجَامِعُ مَادَتِهَا

طالب الدعاء

عبد اللّه بن الشيخ أبو بكر بن سالم الشافعي

غفر الله لهُ ولوالديهِ وللمسلمين

تم الفراغ منها في يوم ١٦ من شهر ربيع الأول لعام ١٤١٨ من هجرة سيد المرسلين ﷺ فما أصبتُ فيها فمن اللّه وما أخطأت فمن نفسي والشيطان .

ملحق الوثائق

وقلنا: إنه بدعة لأنه لا أصل له في الكتاب والسنة وعمل السلف الصالح والقرون المفضلة، وإنما حدث متأخرًا بعد القرن الرابع الهجري، أحدثه العبيديون الباطنيون المتسمون بالفاطميين ـ زعموا ـ .

قال الإمام أبو حفص تاج الدين الفاكهاني رحمه الله: أما بعد، فقد تكرر سؤال جماعة من المباركين عن الاجتماع الذي يعمله بعض الناس في شهر ربيع الأول ويسمونه المولد، هل له أصل في الدين، وقصدوا الجواب عن ذلك مبينا والإيضاح عنه معينا، فقلت وبالله التوفيق: لا أعلم لهذا المولد أصلا في كتاب ولا سنة ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة الذين هم القدوة في الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة أحدثها البطالون، وشهوة نفس اغتنى بها الأكالون[1]

إلى هنا ولم يتموا العبارة

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وكذلك ما يحدثه بعض الناس، إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام، وإما محبة للنبي ﷺ وتعظيماً. مثل اتخاذ مولد النبي ﷺ عيدًا مع اختلاف الناس في مولده، فإن هذا لم يفعله السلف ولو كان هذا خيراً محضاً أو راجحاً لكان السلف رضي الله عنهم أحق به منا، فإنهم كانوا أشد محبة للنبي ﷺ وتعظيماً له منا، وهم على الخير أحرص، وإنما كان محبته وتعظيمه في متابعته وطاعته واتباع أمره وإحياء سنته باطناً وظاهراً ونشر ما بعث به والجهاد على ذلك بالقلب واليد واللسان، فإن هذه طريقة السابقين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان[2]. . . انتهى ببعض اختصار.

مكان البتر

وقد ألف في إنكار هذه البدعة كتب ورسائل قديمة وجديدة[3]، وهو علاوة على كونه بدعة وتشبهًا فإنه يجر إلى إقامة موالد كموالد الأولياء والمشائخ والزعماء، فيفتح أبواب شر كثيرة.

٢ ـ التبرك بالأماكن والآثار والأشخاص أحياءً وأمواتًا:

من البدع المحدثة التبرك بالمخلوقين، وهو لون من ألوان الوثنية وشبكة يصطاد بها المرتزقة أموال السذج من الناس.

والتبرك: طلب البركة وهي ثبوت الخير في الشيء وزيادته، وطلب ثبوت الخير وزيادته إنما يكون ممن يملك ذلك ويقدر عليه وهو الله سبحانه، فهو الذي ينزل البركة ويثبتها، أما المخلوق فإنه لا يقدر على منح البركة وإيجادها ولا على إبقائها وتثبيتها.

---

(١) رسالة المورد في عمل المولد. (٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٦١٥) بتحقيق الدكتور ناصر العقل.

(٣) مثل: ١ ـ التحذير من البدع للشيخ العلامة عبدالعزيز بن باز رحمه الله. ٢ ـ الاحتفال بالمولد بين الاتباع والابتداع لمحمد بن سعد بن شقير. ٣ ـ المورد في عمل المولد لتاج الدين الفاكهاني رحمه الله. ٤ ـ حكم الاحتفال بالمولد النبوي والرد على من أجازه للشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله.

الوثيقة (١)

صفحة ١٢٧من كتاب التوحيد للصف الثالث الثانوي (قسم العلوم الشرعية) ويظهر فيها مكان البتر (قارنها بالوثيقة رقم (٢) السطر الثاني من الأسفل)

يوجب ذلك جعله موسما ، ولا كان السلف يعظمونه ، كثامن عشر ذى الحجة الذى خطب فيه النبى ﷺ بغدير خَمٍّ مَرْجِعَه من حَجَّة الوداع . فإنه ﷺ خطب فيه خطبة ، وصى فيها باتباع كتاب الله ، ووصى فيها بأهل بيته . كما روى مسلم فى صحيحه عن زيد بن أرقم رضى الله عنه .

فزاد بعض أهل الأهواء فى ذلك ، حتى زعموا : أنه عهد إلى على رضى الله عنه بالخلافة بالنص الجلى بعد أن فرش له وأقعده على فرش عالية . وذكروا كلاما باطلا وعملا قد علم بالاضطرار أنه لم يكن من ذلك شىء . وزعموا أن الصحابة تمالئوا على كتمان هذا النص ، وغصبوا الوصى حقه ، وفسقوا وكفروا ، إلا نفراً قليلا .

والعادة التى جبل عليها بنى آدم ، ثم ما كان عليها القوم من الأمانة والديانة وما أوجبته شريعتهم من بيان الحق يوجب العلم اليقينى بأن مثل هذا يمتنع كتمانه .

وليس الغرض من الكلام فى مسألة الإمامة . وإنما الغرض : أن اتخاذ هذا اليوم عيداً محدث لا أصل له . فلم يكن فى السلف لا من أهل البيت ، ولا من غيرهم من اتخذ ذلك عيدا ، حتى يحدث فيه أعمالا . إذ الأعياد شريعة من الشرائع . فيجب فيها الاتباع ، لا الابتداع . وللنبى ﷺ خُطَب وعهود ووقائع فى أيام متعددة ، مثل يوم بدر ، وحنين ، والخندق ، وفتح مكة ، ووقت هجرته ، ودخوله المدينة ، وخطب له متعددة ، يذكر فيها قواعد الدين . ثم لم يوجب ذلك أن يتخذ مثال تلك الأيام أعياداً . وإنما يفعَل مثل هذا النصارى الذين يتخذون أمثال أيام حوادث عيسى عليه السلام أعياداً ، أو اليهود . وإنما العيد شريعة . فما شرعه الله اتبع ، وإلا لم يحدث فى الدين ما ليس منه .

[وكذلك ما يحدثه بعض الناس إما مضاهاة للنصارى فى ميلاد عيسى عليه السلام ، وإما محبة للنبى ﷺ وتعظيما له . والله قد يثيبهم على هذه المحبة والاجتهاد لا على البدع : من اتخاذ مولد النبى ﷺ عيدا ، مع اختلاف الناس فى مولده ، فإن هذا لم يفعله السلف ، مع قيام المقتضى له ، وعدم المانع منه] ولو كان هذا خيراً محضاً ، أو راجحاً : لكان السلف رضى الله عنهم

الوثيقة (٢)

من كتاب اقتضاء الصراط المستقيم طبعة دار الحديث

ويظهر فيها نص ابن تيمية الذي أخفا المعارضون جزءا منهُ وبتروا الجزء الآخر

فالتاركون أيضاً للسنن مذمومون ، فإن منها ما يكون واجباً على الإطلاق ، ومنها ما يكون واجباً على التقييد ، كما أن الصلاة النافلة لا تجب ، ولكن من أراد أن يصليها يجب عليه أن يأتى بأركانها ، وكما يجب على من أتى الذنوب : أن يأتى بالكفَّارات والقضاء والتوبة والحسنات الماحية ، وما يجب على من كان إماما ، أو قاضيا ، أو مفتيا ، أو واليا من الحقوق ، وما يجب على طالبى العلم ، أو نوافل العبادة من الحقوق .

ومنها : ما يكره تركه أو يجب فعله على الأئمة دون غيرهم . وعامتها يجب تعليمها والحض عليها والدعاء إليها .

وكثير من المنكرين لبدع العبادات تجدهم مقصِّرين فى فعل السنن من ذلك ، أو الأمر به .

ولعل حال كثير منهم يكون أسوأ من حال من يأتى بتلك العبادات المشتملة على نوع من الكراهة ، بل الدين : هو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ولا قوام لأحدهما إلَّا بصاحبه ، فلا ينهى عن منكر ، ولا يؤمر بمعروف يغنى عنه ، كما يؤمر بعبادة الله وينهى عن عبادة ما سواه .

إذ رأس الأمر : شهادة أن لا إله إلا الله . والنفوس قد خُلقت لتعمل لا لتترك ، وإنما رأوا التَّرك مقصوداً لغيره ، فإن لم يشتغل بعمل صالح وإلا لم تترك العمل السيئ أو الناقص ، لكن لما كان من الأعمال السيئة ما يفسد عليها العمل الصالح نهيت عنه حفظا للعمل الصالح .

[فتعظيم المولد واتخاذه موسما : قد يفعله بعض الناس ، ويكون له فيه أجر عظيم ، لحسن قصده ، وتعظيمه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، كما قدمته لك أنه يحسن من بعض الناس : ما يستقبح من المؤمن المسدد ، ولهذا قيل للإمام أحمد عن بعض الأمراء : إنه أنفق على مصحف ألف دينار ونحو ذلك ، فقال : دعه ، فهذا أفضل ما أنفق فيه الذهب ، أو كما قال .]

مع أن مذهبه : أن زخرفة المصاحف مكروهة . وقد تأوَّل بعض الأصحاب أنه أنفقها فى تجديد الورق والخط .

الوثيقة (٣)

ويظهر فيها ما أخفاه المعارضون من تصريح جلي واضح لشيخ الإسلام بأن من حسُن قصدهُ في عمل المولد يكون لهُ فيه أجر عظيم

كل انواع البدع دون استثناء .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه « اتبعوا ولا تبتدعوا ، فقد كفيتم».

أخي المؤ .... إذا تقرر لديك ماسبق وسلمت لهذا المفهوم الإعتقادي تسليماً صادقاً أمكنك أن تعرض كل قول أو عمل تعبدى على هذا الميزان هل هو مشروع أم محدث ؟ هل هو سنة أو بدعة ؟ ولنأخذ مثالاً على ذلك الاحتفال بذكرى مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم ، حبيبنا وإمامنا ، وقدوتنا وقائدنا إلى صراط الله المستقيم ، خاتم الأنبياء وسيد المرسلين ، وقائد الغر المحجلين المبعوث إماماً ورحمة للعالمين . وسنناقش هذه القضية بعدل وإنصاف وتجرد عن كل هوى ومقررات بشرية سابقة ونزنها بميزان الشرع ونعرضها على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، القائل: « **إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة** » والذى أوصانا بخبره أن نستمسك بهدي خير الناس وأزكاهم حين قال « **خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين** يلونهم » متفق عليه .

والله المسؤول أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه .

نشأة الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (١١ / ١٧٢) أن الدولة الفاطمية - العبيدية المنتسبة الى عبيد الله بن ميمون القداح اليهودي - والتى حكمت مصر من [٣٥٧ هـ - ٥٦٧ هـ] أحدثوا إحتفالات بأيام كثيرة ، ومنها الاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم .

ونص عليه المقريزي فى كتاب المواعظ والاعتبار [١ / ٤٩٠] والشيخ محمد بخيت المطيعي مفتى الديار المصرية فى كتاب (أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة من الأحكام) [ص ٤٤ - ٤٥] .

ووافقهم الشيخ على محفوظ فى كتابه الجيِّد (الإبداع فى مضار الإبتداع) [ص ٢٥١] وغيرهم كثير .

إذن فإن أول من شرع هذا الإحتفال هم الزنادقة العبيديون الرافضة ، أحفاد عبد الله بن سبأ اليهودي . ولا يمكن أن يفعلوا ذلك محبة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم بل لغرض آخر خفي.

٣

الوثيقة (٤)

صورة من المطوية التي نشروها بين العوام.. وكذبوا فيها على الحافظ ابن كثير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فإن هذا الكتاب الذي بين أيدينا (الأذكار) للإمام النووي رحمهُ الله قدطبع بتحقيقي في مطبعة الملاح بدمشق سنة (١٣٩١)هـ ، الموافق (١٩٧١) م ، ثم قمت بتحقيقه مرة أخرى وقام بطبعهِ صاحب دار الهدى بالرياض الأستاذ أحمد النحاس ، وكان قد قدمهُ للإدارة العامة لشؤون المصاحف ومراقبة المطبوعات برئاسة البحوث العلمية والدعوة والإرشاد في الرياض، وسلّم الكتاب إلى هيئة مراقبة المطبوعات ، وقرأهُ أحد الأساتذة فتصرف فيه في (فصل في زيارة قبر رسول الله ﷺ) وجعلهُ (فصل في زيارة مسجد رسول اللهﷺ) مع تغيير بعض العبارات في هذا الفصل صفحة (٢٩٥) ، وحذف قصة العتبي ، وهو محمد ابن عبدالله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية الأموي العتبي الشاعر،الذي ذكر قصة الأعرابي الذي جاء قبر النبي ﷺ وقال لهُ: جئتك مستغفراً لذنبي مستشفعاً بك إلى ربي .
وأن العتبي رأى النبي ﷺ في المنام وقال له: يا عتبي إلحق الأعرابي فبشرهُ بأن الله قد غفر لهُ وحذف التعليق الذي ذكرتهُ حول القصة ، وقد ذكرت أنها غير صحيحة ، ومع ذلك كُلهُ حذفها، وحذف التعليق الذي علقتهُ عليها .
وهذا التصرف الذي حصل في هذا الكتاب لم يكن مني أنا العبد الفقير إلى الله تعالى العلى القدير (عبدالقادر الأرناؤوط) وكذلك لم يكن من صاحب دار الهدى الأستاذ أحمد النحاس ، وإنما حصل من هيئة مراقبة المطبوعات ، وصاحب دار الهدى ومحقق الكتاب لا يحملان تبعة ذلك ، إنما الذي يحمل تبعة ذلك هيئة مراقبة المطبوعات ، ولا شك أن التصرف في عبارات المؤلفين لايجوز ، وهي أمانة علمية ، و إنما على المحقق والمدقق أن يترك عبارة المؤلف كما هي ، وأن يُعلق على ما يراهُ مخالفاً للشرع والسُنة في نظرهِ ، دون تغيير لعبارة المؤلف .... الخ

الوثيقة (٥)

نصُّ براءة الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط من تحريف كتاب الأذكار للإمام النووي

الفهـــــــــــــرس